الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

السمات الفنيّة في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

- جبار فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

✓ الدكتور مرسي رشيد

أعضاء لجنة المناقشة

د. دردار البشير	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــســـــا
د. تواتي خالد	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. مرسي رشيد	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومناقشا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ- 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

قال رسول الله ﷺ {من لا يشكر الناس لا يشكر الله}

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله ﷻ على نعمته التي منّ بها علينا فهو العلي القدير، كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل: "الدكتور مرسي رشيد" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدّم لي كل النصح والرشد طيلة فترة الإعداد، فله مني كل الشكر والتقدير، كما أشكر كل الأساتذة القائمين على معهد الأدب واللغات بالمركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي بتيسمسيلت...

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات العلم...

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا، ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنّجاح، إلى أساتذتنا الكرام.

"والحمد لله من قبل ومن بعد"

الطالبـــة:

فاطمة الزهراء جبّار

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب لنا العلم نورا، والذي جعل أول كلمات كتابه المقدس (اِقرأ)، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله نبراس العلم في مشارق الأرض ومغاربها، أما بعد:

أقدم إلى سيادتكم هذا البحث المندرج تحت عنوان: "السمات الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين"، فقد كان موضوع الفتوح الإسلامية محل نقاش العديد من النّقاد، حيث صوّروا المشاركون فيها أحداثهم وانتصاراتهم في المعارك وأدرجوها في كتبهم، وتعد أهم مرحلة مرّ بها المسلمون فاتحين العديد من البلدان، فقد انطلقت حركة الفتوح منذ زمن النبي ﷺ وتابعت مسيرتها في عصر الخلفاء الراشدين لا سيما في عهد الخليفتين (أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ) حيث كان الجهاد في سبيل الله جزءا أساسيا من رسالة الإسلام وسمة بارزة للأمة الإسلامية، فقد رفع الظلم عن المستضعفين وأزال الحواجز والعقبات أمام الدين.

وقد كانت الفتوحات سببا مهما في فتح الأبواب أمام الشعر في هذه الحقبة، حيث أصبح سجل بالنسبة لهم، يدوّنون فيه كل لحظة أحسوا بها سواء حزن لفراق أهلهم أو افتخار بانتصاراتهم وعزيمتهم في صد العدو.

ولكن لم تُدَوّن في كتاب واحد، وربّما ضاع بعضها، ومن الكتب التي ساعدتني كثيرا في استخراج الأبيات نجد: "فتوح الشام" بجزأيه الأول والثاني، و"معجم البلدان"، و"شعراء إسلاميون"، وقد استعنت به في التعريف بشعراء الفتوح الإسلامية وبعض من أشعارهم وكتاب "الشعر والشعراء" والقائمة طويلة.

منهج الباحث:

وقد اعتمدت في بحثي هذا على منهجين؛ المنهج التاريخي في تقرير الحقائق والأحداث عندما تحدثت عن حركة الفتح في عهد الخلفاء الراشدين مبينة أهم الفتوحات التي حصلت والنتائج، والمنهج الفني التحليلي في رصد الأبيات وبيان جمالياتها ورونقها مع صدق مشاعر الفاتحين في قولهم ذلك.

الدراسات السابقة:

فنجد القليل من تحدث عن هذا الموضوع، نذكر دراسة النعمان عبد المتعال القاضي في "شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام".

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى مدخل وثلاثة فصول؛ استهلته بـ:

مدخل: حيث تحدثت فيه عن مصطلح الفتوح وأهدافه مستعينة في ذلك ببعض المعاجم وبعض الكتب، كما تطرقت إلى حركة الفتح في عهد الخلفاء الراشدين من فتوحات وانجازات بداية بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وأخيرا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

الفصل الأول: الذي عنونته بـ (شعر وشعراء الفتوح الإسلامية)، وجزأته إلى مبحثين؛ تناولت في المبحث الأول شعر الفتوح الإسلامية، وما كان للشعر من أهمية في هذه الفترة في إخراج مكبوتات الفاتحين وإظهار انتقالهم من مرحلة الضعف إلى القوّة، متماشين مع قيم الإسلام ومبادئه وما أتى به هذا الشعر من مواضيع قديمة أضافوا له لمسة مختلفة كرثاء الأعضاء والنفس، مستشهدة بأبيات شعرية.

أما المبحث الثاني فأدرجت فيه أهم شعراء الفتوح الذين أعطوا لنا هذا الموروث الشعري سواء كانوا جاهليين أو مخضرمين أو حتى لم يكن لهم شعر من قبل كـ"القعقاع بن عمرو التميمي" الذي أنطقته الفتوح الإسلامية مع أمثلة عن أشعارهم.

ثم تحدثت عن السمات الفنية في شعر الفتوح الإسلامية الذي كنت سأجعله في فصل واحد ولكن للمنهجية فجعلته في فصلين.

الفصل الثاني: أخذ عنوان "السمات الأسلوبية في شعر الفتوحات الإسلامية".

حاولت من خلاله دراسة الألفاظ والتراكيب المختلفة باختلاف الحالة الشعورية والموضوع الذي يتناوله الشاعر، مستشهدة بأبيات أظهرت فيها وضوح وسلاسة الألفاظ والتراكيب.

ثم تطرقت لدراسة الأساليب بأنواعها الخبرية في تقرير الحقائق وصدق مشاعرهم، وانشائية من (قسم ونداء، واستفهام وتكرار)، فقد لاحظت خلال دراستي أنّه وُجد فيه تنوع كبير في الخصائص الأسلوبية.

الفصل الثالث: فعنونته بـ"خصائص الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية)، حيث شمل العنصر الأول الصور والأخيلة الذي برع فيه شعراء الفتوح سواء في تشبيهاتهم أو استعاراتهم أو كناياتهم.

أما العنصر الثاني فتحدثت فيه عن المحسنات البديعية ودورها الفعال في إظهار جمالية ورونق شعر الفتوح.

وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة شملت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها في موضوعي هذا.

الصعوبات:

1/ أول عقبة واجهتني في البداية هي نقص الكتب التي تتحدث عن موضوع شعر الفتوح الإسلامية خاصة في المكتبات، وهذا ما جعلني أستعين ببعض المراجع من .PDF

2/ وجدت الأبيات الشعرية غير مُشكّلة وهذا ما دفعني بالاستعانة ببعض الأساتذة لمساعدتي في ضبطهم حتى يَتَسَنّى لي تقطيع الأبيات لإيجاد البحر ووضعه في فهرس الأبيات.

3/ عدم ورود الأبيات الشعرية في كتاب واحد ، كما وجدت اختلاف الروايات في البيت الواحد من كتاب إلى آخر.

وفي الأخير فإنّ شعر الفتوحات الإسلامية هو سجل تاريخي بالنسبة للفاتحين الذين صوروا فيه إيمانهم القوي بالله تعالى ورسوله الكريم، وبالجهاد في سبيله ومنه فلابد الاهتمام بهذا الموضوع أكثر والاطلاع على تاريخ الأمة الإسلامية من المشرق والمغرب وأن يعطوا له حقّه والاتساع فيه.

وأسأل الله أن يكون هذا العمل بمثابة علم ينتفع به وصدقة جارية في ميزاني يوم الحساب.

فإن أصبت فلله المنة والشكر على ما أنعمه عليّ، وإن لم أوفق فإنّني يكفيني شرف أن حاولت وخضت التجربة.

حررت بتيسمسيلت: 2018/05/16

الطالبة: جبار فاطمة الزهراء.

مدخل

1/ مصطلح الفتوح الإسلامية وأهدافه:

2/ حركة الفتح في عهد الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات):

- الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–:
- الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:
- الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه–
- الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة "علي بن أبي طالب" –رضي الله عنه–:

1/ مصطلح الفتوح الإسلامية وأهدافه:

الفتح الإسلامي هو التغلب على بلد ما والسيطرة عليه وامتلاكه[1]، وقد ورد مصطلح الفتح في القرآن الكريم قوله عز وجل: {... فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ... }[2].

وقوله تعالى: {إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١}.[3]

وقوله: {إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ }.[4]

وقوله عز وجل: {قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٢٦ }.[5]

أي يقضوا عليهم بالنّصر.

فالفتوح الإسلامية بمفهومها الشامل تعني تلك الحروب والمعارك التي قام بها المسلمون في سبيل الله وذلك لتبليغ دين الله عز وجل، واسترجاع البلدان التي كانت لهم وتدمير الأعداد الذين كانوا ينطقون بلفظة الكفر ويمنعون المسلمين من عبادة الله ورسوله الكريم ﷺ فكانوا يضحون بغية نصرة هذا الدين الحنيف بكل ما لديهم من قوة وعزيمة وهدي الرسول ﷺ الذي بعثه الله تعالى إليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور وليهديهم إلى صراطه المستقيم، فكان عليهم أن يحافظوا على هذه الرسالة، ويبشروا بها بما هو خير وأبقى[6]، متذرعين بما وعدهم الله بالنصر طالبين منه قبول دعواهم.

---

[1]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص671.

[2]– سورة المائدة، الآية: 52.

[3]– سورة النصر، الآية: 01.

[4]– سورة الفتح، الآية: 01.

[5]– سورة سبأ، الآية: 26.

[6]– ينظر: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1426هـ–2005م، ص33.

يقول الله تعالى: {وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ }.[1]

وقوله عز وجل: {وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ... }[2]، فقد أمرهم الله بالجهاد في سبيله وجعله أفضل الأعمال، وأنه باب من أبواب الجنة، وهكذا استمد المسلمون قواهم من الإسلام، وقاموا بمختلف الفتوح الإسلامية عبر البلاد، وقد اتسع نطاقها وامتدت في عهد "أبي بكر الصديق" و"عمر بن الخطاب" –رضي الله عنهما– حيث كانت الفتوحات الإسلامية هادفة لاسترجاع الحقوق ورفع الظلم عن المظلومين، ولم يمنعهم صدود الأعداء من مواصلة الزحف في ذلك الإيمان بأهداف الرسالة السامية.

[1]– سورة البقرة، الآية: **190**.

[2]– سورة البقرة، الآية: **193**.

2/ حركة الفتح في عهد الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات):

الخلافة هي الإمامة والإمارة[1]، واستخلفه: أي جعله خليفته وجمعه خلفاء.[2]

وقد وردت كلمة (خلافة) في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ }.[3]

وقوله عز وجل:{ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ }.[4]

فالخلافة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، ويكون الحكم عليها بالإجماع، فهي واجبة شرعا وعقلا ومن شروطها الإسلام والعقل والحرية والبلوغ، فكان مبدأ الشورى فيها أمرا ضروريا، ولقد أوضح الرسول ﷺ القواعد العامة التي يجب التمسك بها والمحافظة عليها من جانب الحاكم للدولة أو الخليفة.[5]

---

[1]– جبران مسعود، معجم الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992، ص592.

[2]– معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص251.

[3]– سورة البقرة، الآية: 30.

[4]– سورة ص، الآية: 26.

[5]– ينظر: أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين)، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ، ص48.

والخلافة الراشدة تجربة فريدة من نوعها في نظام الحكم القديم كونها قامت على الشورى وليس التوريث، ولكن رغم قصر عمرها إلاّ أنها استطاعت أن تثبت أركان الدولة الإسلامية والمحافظة عليها، وبفضل تلك الفتوحات والمعارك التي حصلت خلال هذه الفترة توسع مجال انتشار الإسلام وخاصة في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما- .

وبعد وفاة الرسول ﷺ قامت مناوشات بين من سيخلف النبي الكريم، واجتمع المسلمون في سقيفة بن ساعدة التي كانت بمثابة مؤتمرا سياسيا[1]، واختير بالإجماع أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- كأول خليفة للإسلام فكانت أولى إنجازاته: تثبيت أركان الحكم الإسلامي والقضاء على حركة الردّة.

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه-:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب[2]، كانت له مكانة في قريش، لقبه الرسول ﷺ بـ(العتيق) لعتقه من النار، عند مبايعته للخلافة وجد حركة الرّدة قائمة، حيث ظهر من ادّعوا النبوة منهم (مسيلمة الكذّاب وطلحة بن خويلد الأسدي وغيرهم)، ومنهم من تمّرد عن الدولة بامتناعه عن دفع الزّكاة، فكانت أولى انتصاراته أنه تصدى لهذه الحرب الأهلية التي شملت كافة أنحاء الجزيرة العربية كرقعة جغرافية[3]، وكان على رأس القادة "خالد بن الوليد" فكان هدفهم دينيا هذا ما دفع بالمسلمين إلى الفتوح.

وبعد القضاء على حركة الرّدة وجه الخليفة المثنى بن حارثة الشيباني -رضي الله عنه- إلى بلاد فارس ومعه الآلاف من المقاتلين لمواجهة الفرس، وانضم إليهم خالد بن الوليد بعد ما انتهى من قتال

---

[1]– ينظر: محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ-2011م، ص23.

[2]– المرجع نفسه، ص13.

[3]– ينظر: محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط2، 1992م، ص106.

مسيلمة الكذَّاب في اليمامة، وأصبحت ثلاثة جيوش، الأول بقيادة المثنى والثاني لخالد بن الوليد والثالث لعدي بن حاتم، وبذلك تكتمل قوتهم وقد خاضوا عدة معارك كان النصر حليفهم، وبعد اطمئنان الخليفة عليهم، أمر بغزو الشام فقام باختيار أربعة جيوش يترأس كل منها قائد:

1-جيش أبي عبيدة الجراح وكلف بفتح حمص.[1]

2-جيش عمرو بن العاص فلسطين وصولا إلى بيت المقدس.

3-جيش يزيد بن أبي سفيان دمشق.

4-شرحبيل بن حسنة هدفه بصرى عاصمة (حُوران).

فأخذ كل جيش مكانه، والمفاجئة أنهم وجدوا عدد الروم يفوقهم، وهو أيضا بدوره قسم جيوشه إلى أربعة، فأرسلوا إلى الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- يطلبون يد المساعدة فأمرهم بأن يوحدوا جيوشهم ويقودهم أبو عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه- وفي الوقت نفسه بعث بكتاب إلى خالد بن الوليد يوليه على جيوش المسلمين وقتال الروم يقول:

«إني قد وليتك على جيوش المسلمين، وأمرتك بقتال الروم...[2]، وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده وقد جعلتك الأمير على أبي عبيدة ومن معه».

حيث كان في ذلك الوقت قد باشر بفتح الحيرة، فترك كل شيء وتوجه إلى الشام والتحق بجيوش المسلمين فقاموا بعدة معارك وانتصروا فيها، وفتح خالد بن الوليد أركة وتدمر ومن المشاركين

---

[1]– ينظر: محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص148–149.

[2]– بتصرف:أبو عبد الله محمد بن عمرو بن واقد الواقدي، فتوح الشام، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1417هـ–1997م، ص22.

معه: (ضرار بن الأزور، النعمان بن المغيرة، معاذ بن جبل...)[1]، ثم توجه إلى دمشق حيث خاض هناك معارك طاحنة ووقع القتل على الروم وفي ذلك ينشد خالد بن الوليد:

لك الحمد مولانا على كل نعمة * وشكرا لما اوليت من سابغ النعم**

مننت علينا بعد كفر وظلمة * وانقذتنا من حندس الظلم والظلم[2]**

ثم توجه إلى أجنادين وفتحها، فكان الخليفة يرى في خالد بن الوليد الفارس الشجاع في المجال العسكري، وواصل المسلمون انتصاراتهم وتسارعت حركة الفتح حتى جاءهم خبر وفاة الخليفة "أبي بكر الصديق" –رضي الله عنه– وعزل خالد بن الوليد عن قيادة جيوش الشام، وتعيين أبي عبيدة بدلا منه.

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، من عشيرة بني عدي، وهي من أوسط قريش قوة وجاها، ولد في الأربعين قبل الهجرة.[3]

قبل وفاة الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– الذي رأى فيه الصفات المناسبة بعدما شاور كبار الصحابة، وبذلك يكون قد حافظ على نظام الشورى، وأصبح عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ثاني خليفة للمسلمين، بعدما وصاه باستكمال الفتوحات الإسلامية بعد موته وهذا ماحصل، فقد تابعت الجيوش الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– حركة الفتح، ففتحوا مدينة النمارق بقيادة "أبي عبيدة بن

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن عمرو بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ص58

[2]– المرجع نفسه، ص33.

[3]– محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص173.

مسعود الثقفي" وهزمت جابان في المدائن[1]، وأمر الخليفة سعد بن أبي وقاص بالتوجه إلى العراق وقال له: «إني قد وليتك على حرب العراق فاحفظ وصيتي»[2]، وسار سعد بن أبي وقاص ومعه الآلاف من المقاتلين ومن بينهم (طليحة الأسدي، عمرو بن معد يكرب، القعقاع بن عمرو التميمي...).

وفي ذلك ينشد القعقاع قائلا:

نَحنُ قَتَلنا مَعشَراً وَزائِدا * أَربَعَةً وَخَمسَةً وَواحِدا.**

نَحسَبُ فَوقَ اللُبدِ الأَساوِدا * حَتّى إِذا ماتوا دَعَوتُ جاهِدا.[3]**

فقد دامت الاشتباكات أربعة أيام[4] وانتهت بانتصار المسلمين وفتح العراق حيث سميت "معركة القادسية".

وتابعوا فتوحاتهم الإسلامية فهزموا الروم في معركة اليرموك، وفتحوا حلب وبيت المقدس بقيادة "أبي عبيدة بن الجراح" التي دخلها الخليفة عمر بن الخطاب وأقام بها يوم الجمعة[5]، وفي هذا الوقت طلب عمر بن العاص –رضي الله عنه– من الخليفة أن يتوجه إلى مصر فوافق الخليفة وسار إليها ومعه حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل لمواجهة الروم[6]، وصارت اشتباكات عنيفة في عدة مدن، وقاموا بفتح مدينة (عين شمس) وصولا إلى (حصن بابليون) بعدما حاصروه عدة شهور وانتهت بالنصر بقيادة (الزّبير بن العوام) وبعدها فتحوا مدينة الإسكندرية.

---

[1]– محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص182

[2]– محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2002، ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص57.

[4]– موسوعة الفتوحات الإسلامية، محمد شاكر، ص57

[5]– محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص78.

[6]– أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين)، ص81.

قتل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فجأة على يد شخص مغمور لا يعرف الناس من أمره إلا أنه خادم للمغيرة ابن شعبة واسمه فيروز أبو لؤلؤة المجوسي، وقد قتله وهو في المسجد قائم يصلي بالمسلمين صلاة الفجر.[1]

الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه–

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ين عبد شمس بن عبد مناف، هو أول من أسلم بدعوة من أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–.[2]

عندما توفي الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– سنة 23 هـ أوصى بالخلافة لستة من الصحابة:

1–عثمان بن عفان –رضي الله عنه–

2–علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–

3–الزبير بن العوام –رضي الله عنه–

4–طلحة بن عبيد الله –رضي الله عنه–

5–سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–

6–عبد الرحمان بن عوف –رضي الله عنه–

وبعد المشاورات اتجهت الأنظار إلى عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بإعتباره كان رجلا لينا وسهلا وثريا، ولم يعرف عنه الشدة، واختير بالإجماع كثالث خليفة للإسلام، وعند توليه للخلافة كانت حالة الدولة تتدهور بسبب تدفق الثروة والأموال، وهذا ماخلق نوعا من الطبقة، ولكن لم يمنع هذا الخليفة باستكمال مهمة الفتوح التي بدأها الخليفتان قبله، ومهمة الحفاظ على تلك البلدان

[1]– **محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ص81.**

[2]– **محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص358.**

المفتوحة، فاتجه لفتح جبهة المشرق وبلاد فارس وحرروا أرض الديْلَم من العدو، وفتح "سعيد بن العاص" بلاد طبرستان وأرمينية[1]، وأعادوا فتح الإسكندرية وفي الوقت نفسه فتح "عقبة بن عفان" بلاد النوبة (السودان) وقام "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" بغزو إفريقيا وأحرز النصر[2]، وتوجه "معاوية بن أبي سفيان" –رضي الله عنه– وأسطوله البحري لفتح قبرص.

فكانت حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– تدور حول المحافظة على البلدان المفتوحة.

قتل الخليفة بعدما حوصر في المدينة من قبل المتمردين وكانت بداية لما اصطلح عليه بـ(الفتنة) وفي هذا الصراع بويع الخليفة "علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–.

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة "علي بن أبي طالب" –رضي الله عنه–:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن عم النبي الكريمﷺ يُكّنى بأبي تراب، ولد في مكة قبل البعثة بعشر سنين[3]، أخذ الخلافة وهي ملغمة، انحاز إليه أطراف كثيرة ومنهم الصحابة، فأول تحدي واجهه علي –كرم الله وجهه– هو كيف يتعامل مع الولاة الذين كانوا سببا في الفتنة، ولكن أول شيء هو إعادة النظر في الجهاز الإداري المسؤول مباشرة وذلك بتغيير العمال والموظفين ثم يأتي القصاص.[4]

وبسبب هذه الفتن كانت حركة الفتح في عهده قليلة، ولكن رغم ذلك إلا أنه حافظ على البلدان المفتوحة، وقام الخليفة بالسيطرة على الكوفة، واستولى على البصرة بعد نهاية معركة الجمل.

---

[1]– محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ص93.

[2]– أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص378.

[3]– محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص427.

[4]– المرجع نفسه، ص432.

لقد كان اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– الضربة القاضية للدولة الراشدية وانطوت صفحة هذه الخلافة التي استلهمت من تجربة النبيﷺ عليه الصلاة والسلام الرائدة بوصفها امتدادا لعصر النبوة.[1]

وفي الأخير ما لاحظناه أن حركة الفتح كانت طاغية في عهد الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– وأن أولى أهداف الفاتحين هو نشر دين الإسلام في البلدان الذين يسيطرون عليها والجهاد في سبيل الله، والمحافظة على البلاد المفتوحة ولو تطلب الأمر إعادة الفتح مرة ثانية، كما حصل في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ملتزمين بقواعد وقيم الإسلام.

[1]– محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، ص427.

الفصل الأول

شعر وشعراء الفتوحات الإسلامية

- شعر الفتوحات الإسلامية
- شعراء الفتوحات الإسلامية

1/ شعر الفتوح الإسلامية:

لقد كان لظهور الإسلام أثر كبير على الشعر، حيث حاول تغيير أهدافه وعمله في الحياة العربية، وقد زوّدهم بقيم ومبادئ أخرى، فكان على الشعر أن يتقيّد بقواعد معينة تتماشى مع الدين الإسلامي، وإلاّ لا وجود له في هذه الحياة الجديدة[1]، وقد انطلق مشركو مكة يحاربون الإسلام بشعرائهم، وهذا ما أثر في موقف الرسول ﷺ وصحابته الذين أدركوا خطر هذا السلاح الذي يسيء إلى العقيدة الإسلامية، وأن كثير من الناس لم تُثّبت عندهم ملامح العقيدة الإسلامية ككل، فالبيت الواحد من الشعر قد يحط من منزلتهم، فلم يكن الرسول ﷺ رافضا للشعر، وإنما أراد أن يلبسه القيم الإسلامية التي أتى بها الدين، وأن يجعله ذا قيمة فاعلة في حياة المسلمين، وأن يحوله من مهنته الجاهلية الذي كان كوسيلة لمحاربة الإسلام، وخلق الفتن والصراعات إلى وسيلة لحماية الدّين الإسلامي والجهاد في سبيل الله.[2] فقد ذهب بعض الشعراء ينشدون من هذه المثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد تطلب فهمه وقراءته، وهذا ما خلق نوع من الانزياح، فقد انتقلوا من قراءة القرآن ككتاب مقدس إلى أنّه كتاب أدبي لما فيه من روعة وبيان وينصحون الناس بحفظه وكأنهم يريدون صرفهم عن الشعر، وهذا ما جعل المسلمين ينشغلون عنه.

فالفتوحات والجهاد هي التي كانت سببا في فتح الأبواب أمام الشعر، حيث أعطت للشعراء الحرية في قول أشعارهم والافتخار بانتصاراتهم أمام العدو، ووصف الحرب ومعداتها كونها لا تخالف

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م، ص 172

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص173.

العقيدة في شيء[1]، وهنا يزيح الشعر عن وجهه نقاب الحياء الذي كان قد اتسم به أيام النبيﷺ فقد جاء جزلا مدويا.[2] كما فعل نافع بن الأسود بن قطبة في الفخر ببلاء قبيلته تميم بالقادسية قائلا:

وقال القضاةُ من مَعدٍ وغيرِها تميمُك أكفاء الملوكِ الأعاظم[3]

هُمْ أهلُ عزٍ ثابتٍ وأرومــةٍ وهـمْ من معدٍ في الذرا والغلاصم

لذلك كـــان الله شـــرّف فـر شانها في الزمان الأول المتقادم

وهم يضمّون المال للجار ماثوى وهم يطعمون الدّهرَ ضربةً لازم

وحين أتى الإسلام كانوا أئمة وبادوا معدّا كلها بالجرائم

فصفُّوا لأهل الشرك ثمّ تكبكبوا وطاروا عليهم بالسيوف الصّوارم

وشعر الفتوح الإسلامية هو ذلك الشعر الذي قيل في فترة المعارك والحروب التي خاضها المسلمون آنذاك أمام الفرس والروم، فكان يرسم صورا رائعة للفروسية العربية التي وضع قوانينها الإسلام، وتصوير إيمانهم القوي بالله وبالجهاد في سبيله، فكانوا يظهرون انتقالهم من مرحلة الضعف والظلم إلى مرحلة النور والعالم الجديد الذي أتى به الإسلام.

وهو ظاهرة ذات أثر نفاذ، جمع بين الروح الدينية وروح الفروسية في مواكب النصر[4]، وهو إحدى ثمرات الإسلام الشعرية التي جاءت بلون جديد من الأشعار، حيث يتشوق فيها الشاعر إلى موطنه وأهله التي بعد عنها بسبب الحروب واستشعار الغربة، فحركت مشاعرهم وأحاسيسهم،

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 175.

[2] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر الجديدة، 1968، ص66.

[3] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 176.

[4] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 72.

وأخرجوها في أقوالهم المليئة بالعواطف الرقيقة والصادقة، وفي ذلك يقول أحد المجاهدين الشعراء الذي حن إلى وطنه الحجاز وقد شبهها بالأقحوان في جمالها ورائحتها الزكية.

أُكرِّرُ طرفي نحوَ نجدٍ وإنني برغمي وإن لم يُدرِكِ الطرفُ أَنْظُرُ [1]

حنينًا إلى أرضٍ كأنَّ ترابَها إذا أَمطَرَتْ عودٌ ومسكٌ وعنبرُ

بلادٌ كأنَّ الأقحوانَ بروضة ونورِ الأقاحي وَشْيُ بُرْدٍ مُحبَّرُ

أحِنُّ إلى أرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتي خيام بنجد دونها الطرف يقصر

وما نظري من نحو نجد بنافعٍ أجَلْ، لاَ، وَلكنِّي إلَى ذاكَ أنْظُرُ

أفي كل يوم نظرة ثم عبرةٌ لَعَيْنِيكَ مجْرِي مَائهَا يَتَحدَّرُ

متى يستريح القلب ، إما مجاور بحرب فما نازح يتذكر

وهو من الموضوعات الجديدة التي تناولها شعر الفتوحات الإسلامية وسمي بـ(شعر الحنين) حيث وجد فرصته في إخراج مكبوتاته ومواجعه التي كبّدت عناء بُعده عن دياره ويوصل رسالته إلى إمرأته وأهله عند ما يرحل.

ونجد قول هذا الشاعر الذي يذم أرض مرو الشاهجان ويحن إلى وطنه العراق في بره وبحره بقوله

وأرى بمرو الشاهجان تنكّرَت أرضٌ تتابع ثلجُها المَدورُ[2]

---

[1] – سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، 1996، العدد 66، ص 82.

[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 254.

أسفى على بَرّ العراق وبحره إنّ الفؤادَ بشَجْوِه معذور

وقول ورد بن الورد في رامهرمز متشوقا إلى حبيبته وأهله وديارة في بني كعب ويصور قلبه الذي أصبح وحيدا بمفرده تقول:

أمغتربا أصبحت في رامهرمز ألا كل كعبيّ هناك غريب[1]
إذا راح ركب مصعدون فقلبه مع المصعدين الرائحين جنيبُ
وإن القليب الفرد من أيمن الحمى إليّ وإن لم آتـــــه لحبيـــب
ولا خير في الدنيا إذا لم تزربها حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

ونجده أيضا عند أحد الفاتحين النازحين وحنينه إلى وطنه الشام، وهو باك على فراقها متشوقا للجوع إليها بقوله:

خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على نجد لعلي أعينها[2]
وهل بائع نفسا بنفس أو الأسى إليها فأخلاها بذالك حنينها

وعلاوة على ذلك فقد زاد الشعر من قريحة المجاهدين بمواصلة القتال، حيث أخذه البعض كوسيلة لتحريض قومه على الجهاد في سبيل الله رافعين راية الإسلام.

فنجد خالد بن الوليد مخاطب قومه للمشي قدما نحو العدو وردعهم كرجل واحد يقول:

هبوا جميع اخوتي أرواحا نحو العدو نبتغي الكفاحا[3]
نرجو بذاك الفوز والنجاحا إذا بذلنا دونه أرواحا
ويرزق الله لنا صلاحا في نصرنا الغدو والرواحا

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 255.

[2] –أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1412هـ/1997م، ص162.

[3] – المرجع نفسه، ص 257.

وقول رفاعة بن زهير المحاربي مشجعا الناس على القتال وعدم فشلهم والصد للمشركين بضرباتهم القوية بقول:

يا معشر الناس والسادات والهمم ويا أهيل الصفايا معدن الكِرِمِ[1]

فسدِّدُوا العزم لا تبغوا به فشلا ومكنوا الضرب في الهامات والقمم

وخلفوا القوم في البيداء مطرحة على الثرى خَمْشًا بالذّل والنّقم

فكان الجهاد من أهم العوامل التي زادت من ثمرة الشعر، وفتحت أفاق جديدة أمامه تمثلت في رثاء النفس والأعضاء وشعر الحنين كما ذكرنا سابقا وجعلها في سبيل الله، ووصف طبيعة الحروب والبلدان المفتوحة، فكان يعبّر عن واقع المسلمين آنذاك.

والجدير بالذكر أنّ شعر الفتوحات الإسلامية إنما كان يستظهر المواقف الإنسانية والمشاهد الغريبة التي يرونها في الحروب كـ(القصور والكنائس أو الفيلة)، كما هو حال القعقاع بن عمرو التميمي في معركة القادسية عندما تواجه مع فيل وثقب عينه، وقد شبههم بالبيوت لضخامتهم يقول:

فإن كنت قاتلت العدو فللته فإني ألقي في الحروب الدّواهيا[2]

فيولاً أراها كالبيوت مغيرة * أسمل أعياناً لها ومآقيا

ووصف عاصم بن عمرو التميمي للقصور العالية عند وصولهم للحيرة فلم يتمالك نفسه فألقى بعض الأبيات، حيث شبّهها بأنياب الكلاب القوية والطويلة لعلوها بقوله:

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورجلا فوق أثباج الرّكاب[3]

---

[1] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 242.

[2] – سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص 86.

[3] – ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، 1397هـ، 1977م، ج1، ص 254

حضرنا في نواحيها قصورا مشرّعة كأضراس الكلاب

وقول حارثة بن النمر الذي شهد اليرموك معجبا بكنائس الروم المليئة بالزخرفة والنقوش يقول:

لله باليرموك قوم طحصوا أحساب عَانَى الروم بالأقدام[1]

فتعطّلت منهم كنائس زخرفت بالشام ذات فسافس ورخام

وهذا شاعر آخر لفت إنتباهه الفيول في المعارك فقد شبّه آذانهم بالمنديل من كثرة كبرها يقول:[2]

مَنْ يركبِ الفيلَ فهذا الفيلُ إنّ الذي يركَبُهُ محمولُ

على تهاويلَ لها تهويلُ كالطِّرادِ إلاَّ أنّهُ يجولُ

وأذنه كأنّها منديل.

كما لم يخل شعر الفتوح الإسلامية من حمد الشعراء لله تعالى على نصرهم وإخراجهم من حالة الكفر إلى الإسلام، ودعوته لأن يوفقّهم لهزيمة المشركين يقول في ذلك ضرار بن الأزور في فتح دمشق داعيا الله أن يغفر ذنوبه ويعطي لهم القوة:

عليك ربّي في الأمور المتَّكل اغفر ذنوبي إن دنا منّي الأجل[3]

يا رب وفّقني إلى خير العمل وعنّي امح سيّدي كل الزّلل

أنا ضرار الفارس القرم البطل باغٍ على الأعداء أضحى المتصل

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 263.

[2] – المرجع نفسه، ص 264.

[3] – سامي مكي العاني، الاسلام والشعر، ص 85.

أقمع بسيفي الروم حتى تضمحل ما لي سواك في الأمور من أمل

وفيه يشيد الشاعر ببلاء الجماعة الإسلامية وهزمهم للعدو كقول أحد المسلمين في جيش المثنى في يوم سوق الأنبار: [1]

وللمثنى بالعال معركة شاهدها من قبيلة بشر
كتيبة أفزعت بوقعتها كسرى وكاد الإيوان ينقطِرُ
وشجّع المسلمين إذ حذروا وفي ضروب التجارب العِبَرْ
سهّل نهج السبيل فافتقروا آثاره والأمور تقتفر

وقد يفتخر الشاعر بنفسه فيصوّر شجاعته وبلاءه في المعارك ومواجهته للعدو، وفي ذلك يقول عروة بن زيد الخيل الطائي في معركة نهاوند أنه فرّج كرب المسلمين صدّه للفرس بسيفة مجاهدا في سبيل الله: [2]

ألا طرّقت رحلي وقد نام صحبيّ بإيوان مجبرين المزخرف خِلَّتِي
ولو شهدت يومي جلولاء حربنا ويوم نهاوند المهول استهلت
إذن لرأت ضرب امرئ غير خامل مجيد بطعن الرّمح أروع مصلت
ولما دعوا يا عروة بن مهلهل ضربت جموع الفرس حتّى تولت
دفعت عليهم رحلي وفوارسي وجردت سيفي فيهم ثم آلتي
وكم من عدو أشوس متمّرد عليه بِخَيْلِي في الهياج أظلت
وكم كربة فرجتها وكريهة شدَّدت لها أزرى إلى أن تجلَّت
وقد أضحت الدّنيا لديَّ ذميمة وسليت عنها النفس حتّى تسلَّت

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 243.
[2] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص67.

وأصبح همّي في الجهاد ونيّتي فللّه نفسي أَدْبَرتْ وتولَّت

وقول قيس بن المكشوح مفتخرا ببلائه وفروسيته ونصرهم في معركة القادسية يقوله: [1]

جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ صَنْعَاءَ تَرْدَى بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ سَامِ

إِلَى وَادِي القُرَى فَدِيَارُ كَلبٍ إِلَى اليَرمُوكِ فالبلد الشَام

وَجِئْنَ الْقَادِسِيَّةَ بَعْدَ شَهْرٍ مُسَوَّمَةً دَوَابِرُهَا دَوَامِي

فَنَاهَضْنَا هُناك جَمعَ كِسرَى وأَبنَاءَ المرَازبة الكِرامِ

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ جَالَتْ قَصَدْتُ لِمَوْقِفٍ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

فَأَضْرِبُ رَأْسَهُ فَهَوَى صَرِيعًا بِسَيْفٍ لاَ أَفَلُّ وَلاَ كَهَامِ

وَقَدْ أَبْلَى الإِلَهُ هَنَاكَ خَيْرًا وَفِعْلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللهِ نَامِ

دوامي= أي أنها ملطَّخة بالدماء/ المرازبة= رئيس الفرس

الأفل= السيف الذي في حده انكسار/ كهام= الكليل الذي لا يقطع.

فهو يفتخر بفحولته وشجاعته في القتال، خاتما الأبيات بذكر الله أنه موقفهم في النصر.

كما عرف شعر الفتوح الإسلامية لونا جديدا من الرثاء، حيث راح شعراء يرثون أعضاءهم التي فقدوها في المعارك ويحسبونها في سبيل الله، وهذا ما يدل على صبرهم وإحتمالهم للضرر وإيمانهم الكبير بالله تعالى، ومن بين هؤلاء نجد عبد الله بن سيرة الجرشي الذي صوَّر في أبياته يده التي قطعتها له الروم في الحرب، فهو يرثيها كأنَّها شخص عزيز عليه قد فارقه، وأنَّها قد قتلت أرطبون الروم في يوم فلطاس يقول: [2]

[1] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 67.

[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 251.

ويلُ أمِّ جارٍ غداة الروع فارقني أَهون عليَّ به إذْ بانَ فانقطعا
يُمنى يديَّ غدت منّي مفارقةً لم أستطع يوم فلطاس لها تبعا
وما ضننتُ عليها أن أُصاحِبَها ولقد حرصتُ على أن نستريح معا
وقائل غابَ عن شأْنِي وقائلةٍ هلاّ اجتنبتَ عدو الله إذ صُرِعا
وكيف أتركه يسعىُ بمنصّلِهِ نحوي وأعجز عنه بعدما وقعا
ما كان ذلك يوم الرَّوع من خلفي ولو تقارب منّي الموت فاكتنعا
يمشي إلى مستَميتٍ مثله بطلٍ حتى إذا أمكنا سيفهما قطعا
حاسبته الموتَ حتى اشتقّ آخِرهُ فما استكانَ لما لاقى ولا جزعا
فإنّ يكن أرطبون الروم قطّعها فقد تركتُ بها أوصاله قِطعا
وإن يكن أرطبون الروم قطّعها فإنّ فيها بحمد الله منتفعا
بنانَتين جرمُوزً أُقيم بها صدرَ القناةِ إذا ما آنسوا فَزَعا

وقول مالك بن الريِّب في غزو خُراسان حيث يصاب في المعركة فكان يشعر بنهاية أجله فيرثي نفسه قائلاً: [1]

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضَا أُزجي القِلاصَ النواجيا
فَليتَ الغضا لم يقطع الركبُ عرْضَه وليت الغضا ماشى الرِّكاب لياليا
ألم ترَني بِعتُ الضلالةَ بالهدى وأصبحتُ في جيش ابن عثمانَ غازيا
لعمريْ لئن غالتْ خراسانُ هامتي لقد كنتُ عن بابَي خراسان نائيا
فيا صاحبَيْ رحلي دنا الموتُ فاحفرا برابيـــــةٍ إنّي مقيـــــمٌ ليـــــاليا
أقِيمَا عليَّ اليوم أو بعضَ ليلةٍ ولا تُعجـــــلاني قد تَبيَّن شانِيـــا

[1] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 72/71.

* جرموزا= البيت الصغير/ بنانيين= مفردها بُنَانَة الإصبع اكتنعا= تعطف/ استكان= ذلّ وخضع

وخُطَّا بأطراف الأسنّة مضجَعي ورُدّا على عيـــنيَّ فَضْـــــــلَ رِدائيا
ولا تحسداني باركَ اللهُ فيكما من الأرض ذات العرض أن تُوسِعا ليا
خذاني فجرّاني بثوبي إليكما فقد كنتُ قبل اليوم صَعْبًا قِياديا

الغضا= شجر، خشبه صلب جدا وجمره يبقى زمنا طويلا لا ينطفئ

أي أنه كان منحرفا ثم تاب وانضم إلى جيش ابن عثمان محاربا معهم ويروي فروسيته في المعركة.

وقد احتفظ كتب الفتوح الإسلامية بأسماء كثرة من الشعراء الذين استشهدوا في المعارك، وتركوا قصائدهم التي تعّد بمثابة سجل مشاركتهم في تلك الحروب، حيث اختاروا معاني مناسبة وصور ملائمة لطبيعة الأحداث، فهي خالية من التعقيد أو الغموض، مصطحبين معهم المشاعر الصادقة لحظة تفوقهم فهو بذلك يضيف تجربة جديدة لشعره،[1] وانصرفت كثرة شعر الفتوح إلى تصوير أحداث الفتوح الشرقية لتصبح سجلا تاريخيا ووثيقة ووجدانية لمشاعر الفاتحين.[2]

فنجد الشعر في العراق كان مواكبا للأحداث التي حصلت آنذاك منذ أول معركة، فنجد عاصم بن عمرو التميمي يصور قوة المجاهدين مقارنة بالفرس يوم العتيق يقول:

ألم ترنا غداة المقر فينا بأنهار وساكنها جهارَا[3]
قتلناهم بها ثم انكفأنا إلى فم الفرات بما استجارا
لقينا من بني الأحرار فيها فوارس ما يريدون الفرار

[1] – ينظر، نوري حمودي القيسي، شعراء اسلاميون، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ–1984م، ص 81.
[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 126.
[3] – المرجع نفسه، ص 128.

ويقول القعقاع بن عمرو التميمي في فتحه للحيرة وبلاءهم الحسن ودخولهم للقصور وفرحتهم بالنصر المستحق: [1]

وَيَومَ أَحَطنا بِالقُصورِ تَتابَعَت عَلى الحيرَةِ الرَوحاءِ اِحدى المَصارِفِ

حَطَطناهُمُ مِنها وَقَد كانَ عَرشُهُم يَميلُ بِهِم فِعلَ الحَبانِ المُخالِفِ

رَمَينا عَلَيهِم بِالقَبول وَقَد رَأَوا غَبوقَ المَنايا حَولَ تِلكَ المَحارِفِ

صَبيحَةَ قالوا نَحنُ قَومٌ تَنَزَّلوا إِلى الريفِ مِن أَرضِ العُرَيبِ المَقانِفِ

وقول عاصم بن عمرو التميمي في جموع المسلمين التي حشدها خالد بن الوليد ليأتي بهم من ألبوا عليهم من أهل الأنبار وجلبهم للخيل والإبل:[2]

جلبنا للخيل والإبل المهاري إلى الأعراض أعراض السواد

ولم تر مثلنا كرمًا ومجدًا ولم تر مثلنا شحّاب هاد

شحّنا جانب الملطاط منّا بجمع لا يزول عن البعاد

لنأتي معشرا ألبوا علينا إلى الأنبار أنبار السواد

مفتخرا بقومه التي لا يوجد مثلهم في الكرم والقوة وأبطال لم يفشلوا أمام العدو.

وقد صور القعقاع التقاء المسلمين بالفرس والروم في وقعة الفراض وانتصار المسلمين عليهم بقول: [3]

---

[1] – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1431هـ – 2010م، ص 77.

[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص 129.

* غبوق=ما يحلب مساء ويشرب/ المحارف=قليل الحظ/ الملطاط=حافة الوادي.

[3] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 129.

لَقينا بِالفِراضِ جُموعَ رومٍ وَفُرسٍ عَمَّها طولُ السَلامِ

أَيدَنا جَمعَهُم لَمّا التَقَينا وَبَيَّتنا بِجَمعِ بَني رِزامِ

فَما فَتِئَت جُنودُ السِلمِ حَتّى رَأَينا القَومَ كَالغَنمِ السَوامِ

الفراض= فوهة النهر، مصبّه/ فتئب = انفكت

وقد كانت القادسية المعركة الحاسمة التي أنطقت الكثير من الشعراء وألهبت مشاعرهم، حيث لعب الشعر فيها دورا كبيرا، وقد كانت فيصلا بين عهدين، عهد الأكاسرة وعهد الحكم الإسلامي، فكان الشاعر ينشد أكثر من مقطوعة في المناسبة الواحدة نجد غالب بن عبد الله الأسدي يرتجز بدء القتال في أول يوم فقال: [1]

قد علمت واردة المسالح ذات البيان واللسان الواضح[2]

إني سمام البطل المشايخ وخارج الأمر المهم القادح

المسالح= الجماعة / السمام= الخفيف السريع في كل شيء.

وقول القعقاع مفتخرا ببلاءه في المعركة أنه قتل العديد من المشركين لكثرتهم بدأ يُعُدُهم حامدا الله على نصرهم يقول:

نحن قتلنا معشرا وزائدا أربعة وخمسة وواحدا[3]

نحسب تحت اللّبد الأساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا

الله ربي واحترزت حامدا

[1] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 68.

[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 132.

[3] – محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ص 57.

وتواصلت الفتوح الإسلامية من العراق إلى خراسان فكان الشعراء يصفون المناظر الجميلة التي وجدوها في البلاد، والمختلفة عن بيئتهم التي كانوا يعيشون فيها، على عكس قلة الشعر على ألسنة الفاتحين وبهتانه في الشام، وذلك لكثرة القبائل اليمنية في جند الشام الذين لم تكن لهم القدرة على التعبير الشعري مقارنة بالعدنانيين، وهذا ما أثّر على محصولهم الشعري، كما أنهم لم يستغرقوا وقت طويل في البلاد، وهذا ما جعل شعر الحنين يختفي، فنجده قليل جدا لم يوصل لنا مشاعر الفاتحين أو أحداث المعارك إلا بيت أو بيتين يفتخر بنفسه فيهم.[1]

يقول القعقاع في معركة اليرموك التي فتحت الطريق إلى أجزاء الشام كلها: [2]

ياليتني ألقاك في الطراد قبل اعترام الجحفل الوارد

ويقول أيضا مفتخرا ببلائه في المعركة مستجيبا لكل نداء:

يدعون قعقاعا لكل كريهة فيجيب قعقاع دعاء الهاتف[3]

ووصف علقمة بن الأرث العبسي تنكيل المسلمين بالروم فقال: [4]

ونحن قتلنا كل واف بآله من الروم معروف النّجاد منطق
ونحن طلقنا بالرِّماح نساءهم وأبنا إلى أزواجنا لم تُطَلَّقُ
وكم من قتيل أرهقته سيوفنا كفاحا وكفّ قد أطيحت وأسواق

وقول حياض بن قيس القشيري مخاطبا فرسه وينشد رجله التي قُطِعت في معركة اليرموك: [5]

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 153 .
[2] – المرجع سابق، ص 155.
[3] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 42.
[4] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 157.
[5] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 156.
* الطراد = مكان واسع/ اعترام = اشتدّ/ الجحفل = الجيش الكبير جمعها (جحافل).

أقدم خدام إنها الأساورة ولا تغرنّك رجل نادرة
أنا القشيري أخو المهاجرة أضرب بالسيف رؤوس الكافرة

وقول زياد بن حنظلة في فتح أجنادين وفرار الأرطبون قائد الروم إلى المسجد الأقصى وقد صور ذلك قائلا:[1]

ونحن تركنا أرطبون مطرّداً إلى المسجد الاقصى وفيه جُسور
عشيّة أجنادين لما تتابَعوا وقامت عليهم بالعراء نسور
عطفنا له تحت العِجاج بطعنة لها نشجٌ* نائي الشهيق غزير
فطمنا به الرومَ العريضة بعده عن الشام أدنى ما هناك شطير
تولَّت جموع الروم تتّبع أثره تكاد من الذعر الشديد تطير
وغودر صرعى في المكر كثيرة وعاد إليه الفلّ وهو حسير

أما في مصر وإفريقيا فكان شعر الفتوح الإسلامي فيهما قليلا أيضا فقد كانت نفس القبائل اليمنية التي استقرت في مصر بعد الفتح، إلى جانب بعض القبائل الأخرى وأشهرها (قبيلة هُذيْل)، فلم نجد فيهما شعر كثيرا إلا أبيات لأبي ذؤيب الهذلي يمدح فيها عبد الله بن الزبير مصورا صداقتها واصفا رحلتهما معا بقوله: [2]

وصاحب صدق كسيَّد الضرا ء ينهض في الغزو نهضا نجيحا
وشيك الفضول بطئ القفو ل إلا مشاحا به أو مشيحا
يربع الغزاة وما أن يري ع مضطمرا طرتاهُ طليحا
كسيف المراديّ لا ناكلا جبانا ولا جيدريا قبيحا

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 158

[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 166.

* نَشَجٌ هو صوت في الصدر / فطمنا = قطعنا /شطير =الغريب / غودر=،الخائن، حسير = متلهف.

قد أبقى لك الأين من جسمه نواشر سيد ووجها صبيحا
على ظرق كنحور الرّكا ب تحسب آرا مهن الصروحا
بهنّ نعام بناها الرّجا ل تبقى النّقائض فيها السريحا

وفي الأخير فإن في شعر الفتوح الإسلامية إنما هو شعر خاص بالمعارك والحروب التي خاضها المسلمون في وجه العدو معبّرين عن أحاسيسهم مشاعرهم الصادقة مصورين ومسجّلين انتصاراتهم في كثير من الزهو والفخر ملتزمين بقواعد الإسلام، فقد عُني بموضوعات متنوعة منها ما كان قديما كالرثاء والفخر، ومنها ما استجد مرتبطا بطبيعة الوقائع والملابسات، فقد جاءوا برثاء الأعضاء والأشلاء التي فقدوها في الحروب، وتجاوزا إلى الحنين والذي تماشى مع غربتهم في بلاد أخرى، فقد وجدناه بكثرة في العراق وخُراسان وبهت في الشام ومصر وإفريقيا لكثرة القبائل المهاجرة هناك، وسنتطرَّق لأهم شعراء الفتوحات الإسلامية في العنصر الموالي.

2_ شعراء الفتوحات الإسلامية:

لقد كان المسلمون يقومون بفتوحات كثيرة من العراق إلى خراسان إلى الشام ومصر وإفريقيا، فكانوا ينتقلون من معركة إلى أخرى منتصرين فيها بعون الله تعالى، وكان لابد لهذه المشاعر سواء فرح أو حزن أن تخرج، فوجدوا ضالتهم في قولهم أبيات في تلك اللحظة، فلم يفارقهم الشعر طوال فتوحاتهم، فكان بمثابة الحماسة والقوة والثقة في النفس للمشي قدما، فشعر الفتوح الإسلامية كان سببا في إطلاق ألسنة الشعراء فنجد الكثير من القدماء الذين شاركوا في هذه الفتوحات مثل: "أبو محْجن الثقفي، ربيعة بن مقروم الضبي، عروة بن زيد، الخيل الطائي، النابغة الجعدي، عمرو بن معد يكرب الزبيدي وآخرون.[1]

[1] – ينظر: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 178.

فكان شعرهم يتميز بالنضج رغم الظروف التي شهدوها، حيث غلب عليه الفخر بأنفسهم على الفخر بجماعة المسلمين، فقد حافظوا على أشعارهم من الضياع وهذا ما جعله يصلنا كاملا[1].

وقد اخترت مجموعة من أهم شعراء الفتوحات الإسلامية نستهلها بـ:

***ربيعة بن مقروم الضبي:**

هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فقد عمّر طويلا في الإسلام ويقال أنه شهد القادسية وغيرها من الفتوح، وكان له فيها شعرا[2]، وقد لقبه البحتري بـ"المخبَّل الضبي"[3] هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن أسيد بن مالك بن بكر بن سعد بن حنبة بن إلياس بن مضر بن نزار الضبي، أسلم وقد شهد جلولاء، وعاش حوالي مائة سنة.[4]

كانت له لاميّته المطوّلة التي تحدّث فيها عن معركة القادسية وسماها بـ "معركة الفيول" وذلك لِاشتراك الفيلة فيها، وفخره بنفسه وأنه صاحب مال ودخل لأبنية الملوك بقوله: [5]

ودخلت أبنية الملوك عليهم ولشر قول المرء ما لم يفعل
وشهدت معركة الفيول وحولها وأبناء فارس بَيْضُها كالأعبل
متسربلي حلق الحديد كأنهم جُرْبٌ مفارقة غنيّة مهمل

وقوله يصف فرسانه الذّين لبسوا أسلحتهم وركبوا الإبل وتوجهوا للحرب وأنّه لا يوجد أحد يفوقهم قوة: [6]

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 180

[2] – المرجع نفسه، ص 185.

[3] – المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1435هـ/1926م، ص180.

[4] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 237.

[5] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 186.

[6] – المفضل الضبي، المفضليات، ص 183.

طِوال الرِّماح غَدَاةَ الصَّبَاحِ ذوو نَجْدَةٍ يَمْنَعُونَ الحَرِيَما
بَنُو الحَرْبِ يَوْمًا إِذَا اِسْتَلْأَمُوا حَسِبْتَهُمْ فيْ الحَدِيْدِ القُرُومَا

وقوله كذلك مفتخرا بقومه وكيف وقفوا أمام الخصم وهزمهم: [1]

وجَعَلْنَا السُيُوفَ به والرِمَّاحَ مَعَاقِلَنَا والحَدِيْدَ النَّظِيْمَا
تُعَوَّدُ في الحربِ أَنْ لَا يَرَاحَ إذا كُلِّمَتْ لا تَشْكِي الكُلُومَا

وقوله كذلك مفتخرا ببلاء قومه وأمجادهم ويُعِدُ بطولاتهم: [2]

وقومي فإن أَنْتَ كَذَبْتَنِي بقولي فاسأل بقومي عليها
أليْسُو الذين إذا أزمَةٌ ألحّتْ على النَّاس تَنْسَى الحلوما
يُهِينُونَ في الحقِّ وأموالهم إذا اللزبات التَّحِينُ المسيمَا

***زيد الخيل الطائي:** هو زيد مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن عدي بن مالك بن نابل نبهان بن عمر بن الغوت بن طي، وسمي بزيد الخيل لكثرة خيله وقيادته لها وقد ذكرها في شعره منها "الهطال"[3] قوله: [4]

أقرب مربط الهطال أنّي أرى حربا ستلقح عن حيال

و "دوول" قوله كذلك: [5]

---

[1] – المفضل الضبي، المفضليات، ص 185 .
[2] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 240 .
[3] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 129.
[4] – المرجع نفسه، ص 143
[5] – المرجع نفسه، ص 154.

* اِسْتَلأْمُوا = لبسوا اللأمة وهي السلاح/ القروما = فحول الإبل/ النظيما= المنظوم/ الكلوما=الجروح/ كلمت = جرحت.

فاقسم لا يُفَارِقُنِي دوول أجولُ به إذا كَثُرَ الضراب

وهو جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم، كان فارسا قويا شجاعا، حيث وضع المجد لقومه ووقائعهم في شعره وحدَّد مواضع معاركهم وأيامهم مفتخرا ببلاءه في المعارك [1] سماه الرسولﷺ بـ "زيد الخير"[2].

ويقول زيد الخيل مفتخرا بنفسه وقومه وأنّه لا يهاب الموت، ويصف بلاءه الحسن في كل حرب: [3]

أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي له المكرُماتُ واللُّهَى والمآثِرُ
وقومي رؤوس الناسِ والرأسُ قائدٌ إذا الحرب شبَّتها الأكَفَّ الأَسَاعِرُ
قُلت إذا ما الموتُ حُوذَرَ وَرَدَهُ وأَثرعَ حوضاه وجَمح نَاظرُ

كان يكنَّي "أبا مُكْنِفْ"، ومن الناس من ينكر أن يكون له من الولد إلا عروة وحريْث، وكان له من الولد مُكْنِفْ وحُرَيْث، أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال الردة[4] مع خالد بن الوليد يقول حُريْث يُرثي أوس بن خالد الذي قتل في الحرب: [5]

ألا بَكَرَ النَّاعي بأوْسٍ بن خالدٍ أخي الشّتوةِ الغَبْراءِ والزَّمَنِ المحل
فلا تجْزعِي يا أمَّ أوس فإنَّهُ يُصِيبُ المنايَا كُلَّ حَافٍ وذِي نعْلِ
فإن تقْتُلُوا بالغدْرِ أوْسًا فإنَّني تركْتُ أبا سُفيانَ مُلتزمِ الرَّحْلِ

---

[1] – ينظر، نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 154

[2] – جمال الدين بن نباهة المصري، سرح العيون "في شرح رسالة ابن زيدون" نح: محمد أبو ذو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1383هـ_1964م، ص 124.

[3] – ابن نباتة المصري، سرح العيون، ص 124.

[4] – ابن نباتة المصري، سرح العيون، ص 124.

[5] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تج: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1365هـ–1946م، مج1، ص 278.

* الضراب= المضاربة الورد= الخيل "حبله"/ الشتوة هي جمع شتاء/ المحْل+ الشِّدة

وقول عروة في معركة القادسية حيث يفتخر بنفسه أنه مهم في قومه، فإذا غاب عنهم هُزِمُوا في الحرب: [1]

برزت لأهل القادسية مُعلِّمًا وما كُلُّ من تغْشى الكريهةُ يُعلم
ويوما بأكْنَافِ النُّخيْلة قبْلها شهدتُ فلمْ أبرح أدميَّ وأَكْلُمُ
وأيقنتُ يوم الدّيلميْن أنَّني متى ينصرف وجهي إلى القوم يُهزَمُوا
محافظةُ أنيِّ امرؤ دو حفيظة إذا لم أجـــد متأخـــرا أتقدَّمُ

وقوله كذلك حامدا الله على هديه ونصرهم في المعركة، وهذا ما جعلت قريحته تزيد قولا وشعرا: [2]

صبرت لأهل القادسية معلِّمًا ومثلي إذا لم يصير القرن يصير
فطاعنهم بالرّمح حتى تبدّدوا وضاربْتُهُم بالسَّيْفِ حتى تكركرُوا
حمدت إلهي إذ هَداني لدينه فللّه أسعى ما حيِيتُ وأشْكُرُ

*** عبدة بن الطبيب:** هو من بني عبْشَمَس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ويقال لعَبْشَمَسْ "قريش سَعْدِ" لجمالهم، وهو مخضرم، أدرك الإسلام، وأسلم، شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز[3].

قوله ينصح قومه من النّمام المنافق الذي يُرى نفسه ينصح ولكنه يخلق الفتن بين الجماعة: [4]

واعصُو الذي يُسدِي النّميمةُ بينكم مُتنصِّحًا وهْوَ السَّمامُ المنْقعُ
يُزْجَي عَقاربَهُ ليَبْعثَ بيْنَكُمْ حربًا كمَا بعَثَ العُرُوقَ الْأَخْدَعَ

---

[1] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ن.
[2] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 69
[3] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 717
[4] – المرجع نفسه، ص278.
* السّمام= وهو جمع السُّم/ المنْقعُ= المعنف/ الأخدع= عُرْق من العنف

وقوله كذلك يُرثي قيس بن عاصم: [1]

عليك سلامُ اللهِ قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يَترحّمَا
فلمْ يكُ قيسٌ هُلْكُه هُلْكَ وَاحِدٍ ولكنَّهُ بُنْيَانُ قومٍ تهدَّمَا

*** النابغة الجعدي:**

اختلف في اسمه، فقيل هو قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة، وقيل: حيان بن قيس بن عمرو بن عدس، وقيل: حيان بن قيس بن عبد الله بن قيس[2] كان يُكنَّى أبا ليلى، وهو شاعر مخضرم عاش حوالي مائة سنة وهو قائل:[3]

قَالت أمَامَةُ كمْ عَمَرْتَ زَمَانَـــةً وَذَبَحْتَ مِنْ عِتْرٍ عَلَى الأَوْثَانِ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ عُكَاظَ قَبْلَ مَحِلِّهَا فِيهَا وَكُنْتُ أعَـدُّم الفِتْيَـانِ
وَالمُنْذِر بْن مُحرِّقٍ فِي مُلْكـهِ وَشَهِدْتُ يَوْمَ هَجَائِنِ النُّعْمَانِ
وَعَمَرْتُ حَتَّى جَاءَ أحْمَدُ بِالهُدى وَقـوَارِعٌ تُتْلى مِنَ القُرْآنِ
وَلَبِسْتُ مِ الإسْلاَمِ ثَوْبًا وَاسِـعًا مِنْ شَيْـبِ لا حَرِمٍ وَلاَ مَنَّانِ

فهو يُخبِر بأنَّه شهد الجاهلية، وأيّام النُّعمان بن المنذر، كما شهد الرسول ﷺ في الإسلام وهديهم إلى صراطه المستقيم وشهد نزول القرآن، وأنه أسلم وأصبح من المؤمنين.

وقد قيل له النابغة، لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشّعر، نبغ فيه فقاله فُسمّيَ النَّابغة.[4]

---

[1] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 718.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ–1995م، ج6، ص 308.

[3] – المرجع نفسه، ص309.

[4] – أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، مج1، 1412هـ– 1992م، ص 1514.

يقول النابغة الجعدي حامدٌ الله ورسوله وأنَّهُ على كل شيء قدير، خالق السموات والأرض يعلم ما في الأرحام: [1]

الخالق البارئ المصوِّرُ في الـ أَرْحَامِ ماءً حتَّى يصيرَ دمًا
من نُطْفةٍ قدَّها مُقدِّرُهَا يَخلُقُ منها الأَبْشَارُ والنَّسَمَا
ثُمّ عِظامًا أقامها عصَبٌ ثُمَّتَ لَحمًا كَسَاهُ فالْتَأَمَا

*** الأسود بن قطبة أبو مُفَزِّر التميمي:**

هو من الشعراء الذين شاركُوا في الفتوح الإسلامية كفتح العراق، حيث صور بعض الوقائع التي خاضها المسلمون وأظهر بلاءهم وشجاعتهم في شعره[2]، كما شهد اليرموك والقادسية.

قوله بعد فتح الحيرة مفتخرا بنصره على الأكاسرة هو وقومه: [3]

ألا أبلغا عنَّا الخليفة إنَّنَا غلبنا على نصف السواد الأكاسرا
غلبنا على ماءِ الفرات وأرضه عشيَّة جزنا بالسيوف الأكابرا
فدرت علينا جزية القوم بعدما ضربناهم ضَرْبًا يُعَطُّ الشَوابِرَا

فإيمانه بربِّهِ وبالمبادئ الإنسانية هي التي تجَلَّتْ في تضحيته في سبيل الله وحقَّقَتْ لهم النَّصْرَ، فكان يفتح البلاد بإسم الله تعالى متوكِّلاً عليه.

وقوله كذلك في فتح أليس مفتخرا ببلاءهم وقتلهم لعدد كبير من أمفِيشيَا حوالي 70 ألف: [4]

قتلنا منهم سبعين ألفًا بقية حربهم غِبَّ الإسار
سوى من ليس يُحصَى من قتيل ومن قد غَال جُوَلانُ الغُبار

---

[1] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 285.
[2] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 111.
[3] – المرجع نفسه، 121.
[4] – المرجع نفسه، ص 115.

ونجده أيضا مفتخرا بنفسه في فتح بهرسير وبلاء قومه، وقد تصدوا للأعداء وهزموهم بإذن الله يقول: [1]

ولو رامت جُمُوعُكُم بلادي إذن كَرَّتْ رحانا تستدير
فَللنَا حركم بلوى قديس ولم تَسْلمْ هنالك بهرسير

*** أبو محجن الثقفي:**

هو شاعر مشهور، مختلف في اسمه فقيل هو: عمرو بن جُيَبِّبْ بن عمرو بن عُمَيْر بن عوف بن " عقدة بن غِيرَه بن عوف بن ثقيف "، وقيل: اسمه مالك، وقيل: اسمه عبد الله، وأمة كنود بنت عبد الله بن عبد شمس[2]، وهو من الشجعان الأبطال في الجاهلية والاسلام، إلاَّ أنَّه كان منهمكًا في الشراب لا يكاد يُقلع عنه، وقد جلده عمر بن الخطاب عدة مرات[3]، وكان سعد بن أبي وقاص قد قيده بالحديد وحبسه بسبب شربه، فلما جاء يوم المعركة وارتفعت أصوات الأبطال والخيول وقعقعت السُّيوف والرِّماح وبلغه ما يفعله العدو بالمسلمين، وهو يحترق غيظا لما يفوته من قتال الذي أراد أن يشارك فيه، فطلب من سعد أن يطلق سراحه ليشارك في المعركة، ولكنَّه رفض، فاضطر إلى طلب المساعدة من زوجة سعد "سلمى بنت حفصة" أن تفك قيده وإذا سلم من القتال يعود إليه[4] وهو ينشد أبياته أسفا على حرمانه من القتال قائلا: [5]

كَفَى حُزْنًا أَنْ ترْتدِي الخيلُ بالقنا وأُترك مَشْدُودًا عليَّ وَثَاقِيَا
إذا قُمْتُ عنَّاني الحديدُ فأُغْلِقَتْ مَصَارِيعُ من دوني تُصَمُّ المناديَا

---

[1] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 120.
[2] – ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص297.
[3] – المرجع نفسه، ص120.
[4] – ينظر: مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 69.
[5] – المرجع نفسه، ص 69، 70.

وقدْ كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركُوني واحدا لا أخًا لِيَّا

فراقت سلمى لقوله وأطلقت سراحه، فاندفع إلى ساحة المعركة بكل قوة، ولما انهزم العدو عاد أبو محجن الثقفي إلى قيده كما عاهد نفسه وهو يقول: [1]

وليلة قادسٍ لم يشعروا بي ولم أُشعِر بِمَخْرَجِي الزَحُوقَا
فإن أُحبس فذلكم بلائي وإن أَتْرَكْ أُذِيقُهُم الحُتوفا

فرغم ابتلاءه بالشرب إلا أنه أفنى حياته في سبيل الله، والدين الحنيف تاب لنفسه واقلع عن شرب الخمر.

*** عمرو بن معد يكرب الزَّبيدي:**

هو من مَذْحِجٍ، ويُكنّى أبا ثور، وهو ابن خالة الزِّبرِقَانْ بن بدر التميمي، وهو فارس العرب، أخته ريحانة بنت معد يكرب والتي يقول فيها: [2]

أَمِن رَيحَانَةَ الدَّاعِي السَّميعُ يُؤَرّقُني وأصحابي هُجُوعُ

فكان من المشهورين بالبأس في الجاهلية، وأدرك الإسلام، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم ارتدّ بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ثم هاجر إلى العراق وأسلم[3]، وكان قويا وبطلا شجاعا وخطيبا وشاعرا، يغلب في شعره التحدث عن نفسه وبلاءه الجيد في الوقائع الحربية.[4]

---

[1] – مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 70

[2] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 360.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي "للمدارس الثانوية والعليا"، دار نهضة، مصر، ص 22.

ومن شعره قوله في أُبَيّ المرادي وقد توعّده قائلا: [1]

ولولا لاَقَيْتَنِي ومعي سلاحي تكشف شحم قلبك عن سواد

أريد حياته ويريد قتلي عَذِيرَكَ من خليلك من مُرَادَا

فكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يثق بقدراته الحربية ثقة كبيرة ويظهر ذلك حين أرسله سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة عقب القادسية، وراح يسأله عن أحوال المجاهدين وعن سعد في جنده فقال عمرو: هو: «لهم كالأب، أعربي في نمرته، أسد في تامورته، نبطي في حبوته، ويعدل في القضية....»[2]، ثم أخذ يسأله عن الحرب: فقال عمرو: «مرَّة المذاق، إذا قلصت عن ساقٍ، من صبر فيها عرف، ومن ضعف فيها تلف»[3]، فهو يريه صعوبة الحرب التي لابدَّ لها من فرسان شجعان يصبرون للظروف القاسية ولا يستسلمون.

وقد شهد القادسية حيث أبلى فيها بلاء حسنا فهو الذي ضرب خَطمُ الفيل بالسيف، وانهزمت الأعاجم فكان سبب الفتح[4].

كما شهد معركة اليرموك، فكان فيها أشرف رجل برز، رغم إصابة عينه إلا أنَّه واصل جهاده في سبيل الله، كما شهد مع أبي عبيدة بن مسعود الثقفي وقعة الجسر، وشهد حرب نهاوند حيث قُتل فيها الآلاف من المشركين، فرغم إصابته البليغة إلا أنه بدأ ينشد شعرا يفتخر فيه بنفسه وشجاعته وهو يُحتضر فمات عند قرية تدعى "روذة" من قرى نهاوند.[5] له نونيته المطولة التي صدرت عنه في الفتوح الاسلامية، حيث كان يفتخر فيها ببلاءه في القادسية ونهاوند يقول في ذلك: [6]

---

[1] – أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي "للمدارس الثانوية والعليا"، ص 23.

[2] – بتصرف: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 205.

[3] – المرجع نفسه، ص 206

[4] – ابن نباتة، سرح العيون، ص 237.

[5] – ينظر: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 208.

[6] – المرجع نفسه، ص 210.

والقادسية حينَ زَاحَمَ رُسْتُم كُنَّا الحماة بهنَّ كالأشطان
مضاربين بكل أبيض مخذمٍ والطاعِنِينَ مجامع الأضغان
ومضى ربيع بالجنود مُشرِّقاً ينوي الجهاد وطاعة الرحمان
حتى استباح قرى السواد وفارس والسّهل والأجبال من مكران

فقد وصف حرب القادسية التي شاركوا فيها فكانوا كالحماة يتصدون للمشركين وذلك في سبيل الله ونصرة الذين.

وما نلاحظه أن شعره في الفتوح قليل جدا لا يتجاوز بضعة مقطوعات يَبُثُّ فيها مشاعره الصادقة الصريحة في تلك اللحظة، فنجد قوله مفتخرا بنفسه لقتله رستم ويصف كيفية قتله وحبه لصاحبته سلمى: [1]

ألمَّ بِسلْمَى قبل أن تظغنا إن لنا من حبّها ديدنا
قد عَلِمَتْ سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلاّ أنا
شَكَكْتُ بالرّمح حَيَازِيمَهُ والخيل تعدوزيما بيننا

وقوله كذلك مفتخرا لقتله العديد من المشركين وأنهم يتساقطون على وقع ضربات سيفة كالمجنون: [2]

أنا أبو ثور وسيفي ذو النّون أضربهم ضرب غلام مجنون

يآل زيد إنهم يموتون

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 217.
[2] –المرجع نفسه، ص ن.

*** نافع بن الأسود بن قلبة بن مالك التميمي:**

هو شاعر أَسْيَدِي مخضرم، عُرِف بعد مشاركته في إخماد حركة الردّة، ومصاحبته لخالد بن الوليد باليمامة، فقد أبلى بلاءً حسنًا مع المسلمين الذين آمنوا بالإسلام والجهاد في سبيل الله، وفي حماية الدين، حيث نلمس في قصائده روح الحماس لمواجهة العدو والتصدِّي للمواقف الصعبة، لُقِّبَ ب "أبو نجيد" فكان شعره عبارة عن وثيقة لتخليد الأحداث وهزمهم لجيوش الفرس ودخوله للمدائن وقصر كسرى.[1] وقد شهد القادسية ووقف في شعره وقفة طويلة عنها، حيث ذكر أيّامها وبلاءه فيها، وفي حرب نهاوند ورفعهم للرّاية الإسلامية فقد سجّل كل الأحداث الذي مرّ بها هو وقومه في مقطوعات شعرية متنوعة.

قوله يرثي عبد الله بن منذر بن الحلاحل الذي استشهد باليمامة:[2]

اذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رَجُلٍ موري حروبٍ للعافين والنَّادي
ما كان يعد له في النَّاس من أحدٍ ولا يُوازيه في نُعْمَى وإِرْصَادِ
لقد تَرَكْتُ بُنيَّ عَمْرو وأخوتها يدعون باسمك للمنتاب والرَّادِ

وقوله كذلك مفتخرا بقتله ليزدجر بن كسرى ملك الفرس وينصرهم وأنهم ألقوا بهم في الرّزيق:[3]

ونحن قتلنا يزدجر ببعجةٍ من الرُّعب إذ ولَّي الفرار وغَارَا
غداة لقيناهم يمرو وتخالهم نمورًا على تلك الجبال وَبارَا
قتلناهم في حربةٍ طحنت بهم غداة الرّزيق إذا أراد حوارًا
صَمَمنَا عليهم جانبيهم بصادقٍ من الطعنِ ما دامَ النَّهارُ نهارًا

[1] – ينظر، نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 84، 85.
[2] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 94
[3] – المرجع نفسه، ص96،95.

فو الله لولا الله لا شيء غيره لَغَادَتْ عليهم بالرّزيق بَوَارَا

*** ضرار بن الأزور الأسدي:**

واسم الأزور مالك بن أوس بن جَذِيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دَودَانْ بن أسد بن خُزَيْمة الأسدي، أبو الأزور، ويقال أبو بلال، شهد اليرموك وفتح دمشق[1] كان فارسًا شجاعا وشاعرا وصحابيا جليلا وهو الذي قتل مالك بن نُوَيْرة التميمي بأمر من خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنهم- وقد أرسله الرسول ﷺ إلى بني الصيداء من بني أسد وشهد قتال مسيلمة الكذّاب باليمامة، وقيل قُتِل بأجنادين، وقيل: توفي بالكوفة في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- وهذا يدلُّ على أنَّه شهد الكثير من الفتوحات[2].

يقول ضرار بن الأزور في فتح البهنسا حامدا الله على نصرهم والقضاء على المشركين مهدِّدًا الروم بأنَّه لن يترك أحد حيًّا: [3]

لك الحمد يا مولاي في كل ساعة مفرج أحزاني وهمّي وكربتي
فقد نلت ما أرجوه من كل راحة وجمعت شملي ثم أبرأت عِلَّتي
سأفني كلاب الروم في كل معرك وذلك الرحمن أكبر همّتي
فيا ويل كلب الروم إن ظفرت يدي به سوف أصليه الحُسام بنقمتي
وأتركهم قتلى جميعا على الثرى كمارمة في الأرض من عظم ضربني

[1] – ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص 390

[2] – عز الدِّين أبي الحسن على بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في المعرفة الصحابة، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012م، ص 580.

[3] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 216.

وقوله كذلك:[1]

الجنّ تفزع يوم الحرب من فزعي	**إذا أتيت إلى الهيجا بلا جزعٍ**
ياويل من صنع الأرصاد يخدعنا	**ونحن جرثومة الأمكار والخدع**
لأرضينَّ إلهي في جهادهم	**وقتل أبطالهم بالسَّيف والدّرع**
ياويل كلب العدا البطلوس إن وقعت	**عيني عليه لأرديه إلى النزع**
عيب عليّ إذا ما ألتقيه هنا	**وأفلق الرأس منه غير مرتدع**

فهو يهدد العدو بأنَّه سيقطع رؤوسهم بالسَّيف ويجاهد في سبيل الله ونصرة دين محمد ﷺ.

وقال حينما أسلم: [2]

خَلَعْتُ القِدَاحَ وعَزْفَ القِيَا	**نِ والخَمر تصلية وابْتِهَالاَ**
وكرَّى المحبِّر في غَمْرَة	**وجَهدي على المشركين القتالا**
وقالت جميلة بددتنا	**وطَرَّحتَ أَهْلَكَ شَتىً سلالا**
فيارب لا أُغْبَنَنْ صفقتي	**وقد بعتُ أهلي ومالي بِدَالا**

*** المقداد بن الأسود الكندي:**

نُسِب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لأنَّه تبنَّاه فقيل: المقداد بن الأسود بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراوي، من بهراء، وقيل: بل هو كِنْدِي من كِندَة، يُكنى أبا معبد، وقيل: أبا الأسود[3]و، كان من النّجباء والفضلاء والكبار الخيار من أصحاب الرسول ﷺ شهد فتح مصر، ومات في أرضه بالجُرف، فَحُمِل إلى المدينة

[1] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص283.

[2] – محمد سعد بن منيع الزّهري، كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط1، 1421–2001، ج6، ص 159.

[3] – ابن عبد البر، الاستعاب في معرفة الأصحاب، ص 1480.

ودُفِنَ فيها، توفي وهو ابن سبعين سنة[1]، كما شهد معركة بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ[2]وشهد معركة البهنسا وفي ذلك يقول مفتخرا بقومه الذي يَفُوقُ خمسمائة فارس مهدّدين العدو بالقضاء عليهم: [3]

أنا المقداد في يوم النزال أبيد الضدّ بالسّمر العوالي
إذا اشتدت الأهوال كنت أمامها وأضرب بالسمر الطوال الذوابل
ولي همَّة بين الورى تردع العدا لها تشهد الأبطال بين القبائل
فليس لسيفي في الأنام مبارز وليس لشخصي في الأنام منازل

ويقول مكبرا هو والمسلمون ناصرين دين الإسلام داعين الله بالفوز: [4]

أنا الفارسُ المشهور في كل موطن وناصر دين النّبي محمَّد
لَعَلَّ ننال الفوز عند الهنا فيا فوز من أضحى نزيل المؤيد
نَقْتُل عباد الصليب جميعهم بأسمر خطى وعضيب مهنَّد

وقوله كذلك مفتخرا بنسبه في الشجاعة وببلاءه في الحرب: [5]

أنا الكندي كالليث الشّجاع وإنّي في العد قد طال باعي
وتشهد لي الرِّجال بكل حرب وللهيجاء منفاد الطباع
فلو أثارت عبد الله إنّي عليه ذاهل حيران ناعي

[1] – ينظر، ابن عبد البر، الاستعاب في معرفة الأصحاب، 1481، 1482.
[2] –أبو عبد اللهالحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين تح: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، ط1، 1417هـ–1997م، ج3، ص 425.
[3] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 210.
[4] الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 285.
[5] – ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 993، 994.

*** الفضل بن العباس:**

بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، وهو إبن عم الرسول ﷺ يُكنَّى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد، وأمُّه أم الفضل لُبَانة بنت الحَارث بن حَزْن الهلالية، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكبر ولد العبَّاس، وبه كاي يُكنَّي، هو صحابي غزا مع الرسول صلي الله عليه وسلّم الفتح وشهد معه حجة الوداع، وشهد غسل النبيَّ الكريم ﷺ فكان يصب الماء على علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– قتل يوم مرج الصُفْر، وقيل: يوم أجنادين، وقيل: بل مات في الشام وقيل: بل استشهد في اليرموك سنة خمس عشرة، ولم يترك ولدا إلا أم كلثوم الذي تزوجها الحسن بن علي ثم فارقها فتزوجها أبو موسي الأشعري[1]، وهذا ما يدل على أنَّه شهد العديد من الفتوحات الإسلامية، يقول في فتح البهنسا محذِّرا العدو بأنَّ اللُّيوث قد أتت لتصدَّهم مكبِّرين بالله تعالى ورسوله الكريم ﷺ:[2]

يا أهل أهناس الكلاب الطواغيا أتتكم ليوث الحرب فاصنعوا مقاليا
أقرّوا بأنَّ الله لا ربَّ غيره وألا تروا أمرًا عظيمًا مدانيَا

وقوله كذلك مخاطبا العدو بأن الفرسان سيقضون عليهم وأن الله تعالى حاميهم ومعينهم على النصر:[3]

ياأيُّها الكلب اللَّعِين الطاغيا ومن أتي لجيشِنَا معاديا
أبشر لقد وافاك ليث ضاربا يحدّ سيف في عداه ماضيا
كان له الرب العظيم واقيا من كل كلب إذ يكون طاغيا

[1] – ينظر، ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 993.
[2] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 235.
[3] – المرجع نفسه، ج2، ص 248.

ويقول مفتخرا بنسبه "آل هاشم" وأنَّهم أبطال تشهد لهم انتصاراتهم في المعارك: [1]

ألا إنَّنا الشادات من آل هاشم ليوثًا ذوي بطش شديد العزائم
لنا تشهد الأبطال في كل معرك وتذكر عنَّا أهل كل المواسم
إذا اشتدت الأهوال واستبق القنا رأيت لنا في ذاك فعل الضراغم

*** القعقاع بن عمرو التميمي:**

هو من الشعراء الذين أنطقتهم الفتوحات الإسلامية، يضعه بعض المصنِّفين في آخر طبقة المخضرمين، من الفرسان الشجعان، وقد نشأ في حجر النبي ﷺ حيث تعلَّم في مدرسة الرسولﷺ وزادت قريحته بالله وبالجهاد في سبيله، وامتلأت نفسيته بالشجاعة والإيمان، فمرَّةً سأله الرسول ﷺ «ماذا أعددت للجهاد يا قعقاع؟».

فيجيب: «طاعة الله ورسوله والخيل» [2] وهذا يدل على أنَّه مؤمن بالله ورسوله ومستعد للجهاد والقتال، فقد شهد وفاة النبي ﷺ.

كان لأبي بكر الصديق –رضي الله عنه– ثقة كبيرة فيه حتى قال عنه: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل» [3] وهذا مايدل على فروسيته وقوته في المعارك، فكان كحارس أمن على المسلمين في كل حرب، فلم يهزم جيش بحضوره، ويقول في ذلك أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– «لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع» [4] فشعره كان كلَّه في فترة الفتوح حيث نمت شاعريته في ظلاله وقد صور فيه أحداثه وافتخر بنفسه وقتاله وانتصاراتهم أو تحوّلهم من مكان لآخر أو استشهاد المسلمون

[1] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 284، 285.
[2] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 208.
[3] – المرجع نفسه، ص 221.
[4] – المرجع نفسه، ص 229.

في المعارك، وهذا ما نجده عندما تحدث بداية بسقوط خالد على بني غسَّان ثم البصري وينتهي بمعركة اليرموك يقول: [1]

بدأنا بجمع الصّفرين فلم ندع الغسّان أنفًا فوق تلك المناخر
وجئنا إلى بصرى و بصرى مقيمة فألقت إلينا بالحشا والمعاذر
فضضنا بها أبوابها ثم قابلت بنا العيس في اليرموك جمع العشائر

فلم يُذِعْ له شعر قبل اشتراكه في المعارك، حيث سجَّل اسمه في ذاكرة العرب من خلال الفتوح، فكان قليل الشهرة والحظ، ورغم ذلك إلاّ أنّ ما قاله في الفتح فكثير، حيث عبَّر عن مشاعره وأحاسيسه في المواقف الحربية[2]، والإشادة ببطولات قومه وتصوير قوة العدو "الفرس والروم" وفي ذلك يقول واصفا هدم بيوت الفرس وهزمهم ويصف قوة فرسانه: [3]

جَذَعتْ على الماهات في ألف فارس بكلِّ فتى من صلب فارس خادر
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتها وما كل من يلقي الحروب بثائر
حسبت ركاب الفيرزان وجمعه على فتر من جرينا غير فاتر
هدمت بها الماهات والدرب بِغْتةٌ إلى غاية أخرى الليالي الغوابر

وقوله في معركة نهاوند وانتصارهم على الفرس، عند ما أسقطوهم في وادي خرد "خندق نهاوند" مفتخرا ببلاءه: [4]

ويوم نهاوند شهدت فلم أحم وقد أحسنت فيه جميع القبائل
عشية وليّ الفيرزان موايلاً إلى جبل آبٍ حذارِ الفواضل
فأدركه منَّا أخو الهيج والنَّدى فقطَّره عند ازدحام العوامل

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 208.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 192.
[3] – المرجع نفسه، ص 230.
[4] – المرجع نفسه، ص 230.

وأشلاؤهم في واي خرد مقيمة تنوبهم عبس الذِّئاب العواسل

والشيء الذي نلمحه في شعره، أنّه ليس له موضوعات في الحنين أو حياته العاطفية الشخصية، بل طغى على شعره كل ما يخص الفروسية والشجاعة والقتال، فجاء شعره صادق لا تكلَّف فيه ولا غموض، بسيط، لا زخرفة فيه.[1]

يقول في وقعة جلولاء وقتالهم مع الفرس:[2]

ونحن قتلنا في جلولا أثابراً ومهران إذ عزَّت عليه المذاهبُ
ويوم جلولاء الوقيعة أُفنيت بنوفارس لما حَوَتها الكتائب

وقوله في يوم فحل الذي قُتل فيه الآلاف من الروم وكانت بعد فتح دمشق مفتخرا بنفسه ونصره، وأنَّ الخيول قد داست كل الأعداء: [3]

وغَدَاة فحل قد رأوني معلِّمًا والخيلُ تنحطُ والبلا أطوارُ
مازالت الخيلُ العرَّابُ تدوسُهُم في حَوْمِ فحلٍ والهبا موَّارُ
حتى رَمَيْنَ سراتهم عن أسيرهم في روعةٍ ما بعدها استمرارُ

وقوله كذلك: مفتخرا بشجاعته كأنَّه أسد وأنَّه هادم قصور الأعداد وسيد الفرسان: [4]

أنا الهمَّام الفارس القعقاع ليث شجاع صيغم مطاع
وبحسامي تنشوي الأصلاع وتقطع الهمامات والأضلاع
من الحياة تقطع الأطماع وتهدم الحصون والقلاع
يفرُّ من أغرى به النِّزاعُ منِّي إذا احتكت الأدراع
وللأعادي طال منِّي الباع وسَيِّدٌ مهذَّب شجاع

---

[1] – النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 234.
[2] - نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 29.
[3] – المرجع نفسه، ص 35.
[4] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 40.

ويقول في معركة اليرموك مصوِّرًا بلاءهم الحسن في الحرب وانتصاراتهم على الروم مثلما فازوا في العراق: [1]

ألم ترنا على اليرموك فُزنا كما فُزنا بأيَّام العراق
قتلنا الروم حتى ما نُساوي على اليرموك مفروق الوِرَاقِ
فَضَضْنَا جمعُهم لما استحالوا على الواقوصة البُتْر الرِّقَاقِ
غداة تَهافَتُوا فيها فصاروا إلى أمرٍ تَعضَّلَ بالذَّوَاقِ

وقوله كذلك في فتح البهنسا مفتخرا بنفسه محذِّرًا الكفَّار بأنَّه سيقضي عليهم: [2]

يا ويل أهل الشِّرك والنِّزاع منِّي إذا في الحرب طال الباع

كان له أخٌ يُدعي "عاصم بن عمرو التميمي" وقد شهد معه المعارك، فكانا يحملان في كل يوم ثلاثين حملة، ويقتلون في كل حملة بطلاً، وقد نالا التكريم من الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حيث هدى لعاصم سيفًا قاطعًا، ونال القعقاع خيلا فقال فيها: [3]

لم تعرف الخيل الغراب سواءنا عشية أغواث بجنب القوادس
عشية رحنا بالرِّماح كأنَّها على القوم ألوان الطيور الرسارس

فقد خاضا معارك طاحنة، وكان لهما في القادسية مشاهد كريمة ومقامات محمودة وبلاء حسن يشهد لهما انتصاراتهم على المشركين.

يقول عاصم بن عمرو التميمي واصفا عبور جيش المسلمون دجلة بعد فتح المدائن مفتخرا ببلاء قومه وأنَّهم أسود في الحرب يقاتلون بكل ما لديهم من رماح وسيوف: [4]

---

[1] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 43.
[2] – الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 218.
[3] – نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 16.
[4] الواقدي، فتوح الشام ، ج2، ص 194

شَهِدْنَا بعون الله أفضل مشهدٍ بِأَكْرَمَ مَنْ تَقْوَى على كُلِّ مَوْكِبِ
وكان جهادٌ قد ملكنا بأمره من الملك مستعلي البناء المذهَّبِ
ترانا وإنَّا في الحروب أُسُودُهَا لنا العَزْمُ لا يخفي بكلِّ مُجرِّبِ
نجول نَحْمِي والرِّماح شَوارِعُ ونَطْعَنُ يَوْمَ الحَرْبِ كُلَّ مُخبَّبِ
قَدِمْنَا على كِسْرى بشدَّةِ حَرْبنَا وماحَرْبُناَ في النَّائِياتِ بمُخْتَبِي

وفي الأخير فرغم قلة الشعر فبي الفتوح الإسلامية إلاَّ أنَّ الشُّعراء قد جعلوا منه وثيقة لتخليد مشاعرهم الصادقة والمواقف الحربية، فهناك من كانت له فطرة من الجاهلية في قوله للشعر كالنَّابغة الجعدي، وهناك من أنطقتهم الفتوح كالقعقاع بن عمرو التميمي، فكانوا يحملون رسالة واحدة وهي نصرة دين محمد ﷺ والجهاد في سبيل الله تعالى.

فقد امتاز هذا الشِّعر بجملة من السِّمات الفنِّية التي سنتحدَّث عليها فيما يلي.

الفصل الثاني

السّمات الأسلوبية في شعر الفتوحات الإسلامية.

- الألفاظ والتراكيب.
- الأساليب.

1- الألفاظ والتراكيب:

من المعروف أنّ الألفاظ والعبارات تختلف باختلاف الحالة الشُّعورية والموضوع الذي يتناوله الشاعر، فالغزل يتطلب ألفاظًا تمتاز برقتها وعذوبتها، والفخر يتطلب ألفاظًا فخمة جزلة وعبارات قوية متينة تتناسب مع حالة الفخر والاعتزاز بنفسه أي أنَّ الألفاظ تخدم الغرض الذي يقوم عليه الشاعر، فجاء الجرجاني في قوله مبينا أهمية الألفاظ وقيمتها التي تؤدي إلى بيان المعنى وايصاله للمتكلِّم يقول « بل أرى أن تُقَسَّم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة حقّه، فتلطّف إذا تغزّلت، وتفخّم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تتصرَّف مواقعه...»[1].

فالشاعر عندما يريد أن ينظم قصيدة، فمثلما يختار لها عنوان وفكرة، فإنَّه يختار لها ألفاظ تطابق غرض القصيدة.[2]

ومنه فالألفاظ التي استعملها شعراء الفتوح الإسلامية كانت لها علاقة بموضوعاتهم التي تناولوها، باعتبارهم كانوا لسان الدَّعوة ومحاربوها الذين كانوا يعبّرون عن مبادئها وقيمها متَّخذين القرآن الكريم والحديث النبّوي الشريف قُدوة لهم في شعرهم مستمدون منهم أفكارهم وألفاظهم، وهذا ما جعل بعض الأغراض الشِّعرية التي كانت سائدة قبل الإسلام قد لَبِسَتْ حلَّة جديدة، فتحوّل الفخر مثلا من الافتخار بنفسه وبقبيلته إلى الافتخار بالإسلام وبقوة المسلمين واتحادهم، وتحوّل المديح إلى الاشادة بالرسالة والحث على الدين الحنيف وحمايته والحفاظ عليه.

---

[1]- بتصرف: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، طبع بطبعة عيسى البالي الحلبي، 1386هـ-1966م، ص 24.

[2]- محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عبّاس عبد الساتر ونعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، 1426هـ، 2005م، ص 11.

وفي ذلك يقول خالد بن الوليد مفتخرا بنفسه على أنّه أسد عشيرته: [1]

أنا خالددٌ المِقْدَامُ ليثُ عشيرتي إذا همْهَمْتُ أسدُ الوغي في المغالب.

وقول عبد الرحمان ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما: مكبِّرا في فتح البهنسا: [2]

أنا ابن أبي بكر الذي شاع ذكره خليفةُ خير المرسلين محَمّدُ

فيا ويل من عالي حسامي رأسه ويا ويل من عاجلته بمهنّد.

فكان يفتخر بنسبه لأبي بكر الصديق –رضي الله عنه– الذي كان خليفة للرسول محمد ﷺ.

وقول خالد بن الوليد في معارك حول دمشق: [3]

لأروينّ الرُّمْحَ من ذوي الحِدَق لأهتكنّ البيضَ هتكًا والدّرق

فهو يتباهى برمحه القوي الذي سيقاتل به العدو ويقضي عليهم ويروى عطشه.

ويقول القعقاع عن عمرو التميمي مفتخرا بنفسه وهو حامل سيفه في فتح البهنسا: [4]

أنا الهمّام الفارس القعقاع ليث همّام صيغم مطاع

وقول زهير بن عبد الشمس مُبيِّنًا نسبه لابن عبد شمس وأنّه صدّ للفرس بسيفه القوي: [5]

أنا زهير وابن عبد شمس أرديت بالسَّيف عظيم الفرس

---

[1]– الوقدي، فتوح الشام، ج2، ص111

[2]– المرجع نفسه، ص 273.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص 40.

[4]– المرجع نفسه، ج2، ص 218.

[5]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 135.

ونجد عمرو بن شأس هو الآخر يفتخر بقومه والنَّصر الذي حالفهم أرجعه إليهم يقول: [1]

جلبنا الخيل من أكناف نيق إلى كسرى فوافقها رعالاً

وفرّ الهَرْمَزَان ولم يحامي وكان على قبيلته وبالا.

ونجد كذلك القعقاع بن عمرو التميمي معتزًّا ببلاء قومه في معركة اليرموك قائلا: [2]

ألم ترنا على اليرموك فزنا كما فُزنا أيَّام العراق.

قتلنا الروم حتَّى ما تساوي على اليرموك مفروق الوراق.

ويقول حياض بن قيس القشيري مخاطبا مقاتليه أنَّه شجاع، وقد قطع رؤوس الكفَّار في معركة اليرموك:[3]

أنا القشيري أخو المهاجرة أضرب بالسَّيف رؤوس الكافرة.

أما غرض المدح فكان حاضرا هو الآخر في شعر الفتوحات الإسلامية، فنجده مثلا عند مسيرة بن مسروق وهو يمدح أخاه قائلا: [4]

ولستُ أبالي إن قُتلْتُ لأنّني أرجي بقتلي في الجِنَانِ مقامي

أما الرثاء فنجده عند بعض الشعراء ولكن جاء بلون جديد كما تحدَّثنا سابقاً هو رثاء الرفات والأعضاء التي فقدت في المعارك، كرثاء هذا الشاعر لعامة شهداء المسلمين عند نقل رفاتهم إلى المشرق بالقادسية إذ قال: [5]

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 136.

[2]– المرجع نفسه، ص 156.

[3]– المرجع نفسه، ص 156.

[4]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 136.

[5]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 297.

جزى الله أقواما بجنب مشرق غداة دعا الرحمن من كان داعيًا

جنانًا من الفردوس والمنزل الذي محل بهم الخير من كان باقيًا.

أي أن مثواهم الجنّة داعين لهم بالمغفرة والرحمة.

ونجده أيضا عند القعقاع بن عمرو التميمي في رثاء (خالد بن يعمر) قائلا: [1]

حضّض قومي مصرّحي بن يعمر فلله قومي لحين هزّوا العواليا.

وما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قديس يمنعون المواليا.

ولو نظرنا إلى شعر الفتوح الإسلامية لَلَمَسْنا فيه ألفاظ إسلامية جديدة، أخذها شاعر الفتوح من القرآن الكريم والحديث النبوي كما ذكرنا سابقا، ومن تلك الألفاظ الإسلامية التي تكرّرت في أشعارهم نجد لفظة (الله) أو صفة من صفاته ك (الربّ).

فقد وردت عند سعيد بن عامر في قوله عندما فتح دمشق ومنازلته للرّوم قائلا:[2]

إلى شبل جرّاح وصحب نَبيّنا لننصره والله للدين ينصر

على كل كفَّار لعين معاند تراه على الصلبان بالله يكفر.

وكذلك ذكر عاصم بن عمرو التميمي اللفظ نفسه في معارك تحرير العراق يقول: [3]

والله أورثنا من فضل نعمته أرض السّواد وأسواق السَّمَاسير

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 277.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 170

[3]– المرجع نفسه، ص 33.

ولقد وردت لفظة (ربّ) في قوله الفضل بن العبّاس عندما كان يقاتل الروم قوله: [1]

كان له الرّب العظيم واقيا من كُلِّ كلب إذ يكون طاغيًا

فقد كان يخبرهم بأن الله حاميهم من كل عدو وكافر، وذلك ليزيد من عزيمتهم وقوتهم وإيمانهم بالله تعالى.

ونجد لفظة (ربهم) فيقول الأسود بن سريع التميمي: [2]

أطاعوا رّبهم وعصاه قوم أضاعوا أمره فبمن أضاعوا

فكلّها ألفاظ توحي إلى عظمة الله تعالى، وقدرته على كل شيء، وعلى أنّ الشعراء قد تَأَثَّرُوا بالقرآن الكريم، وعلاوة على ذلك فنجد ألفاظ أخرى مرتبطة بلفظة النبي ﷺ مثل لفظة (محمّد) فقد وردت في قول خالد بن الوليد عند منازلته للروم قائلا:[3]

وأكرمتنا بالهاشمي محمّد وكَشَفَتْ عَنَّا ما نلاقي من الغِمَم

وهذا ما يدلّ على مرتبة النبيّ الكريم ﷺ وأنّه منجيهم من الظلمات وسبب إيمانهم به وبالله تعالى.

ونجد أيضا لفظة (النبيّ والرّسول) وهما من صفات الرسّول ﷺ كقول قتامة بن ريشم الكناني عند منازلته للروم يقول: [4]

وأُرْضي رسول الله خير مؤمل نبيّ الهُدَى للدِّين أشرف ناصح

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 248.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 280.

[3]– سامي مكي العاني، الإسلام والشِّعر، ص 85.

[4]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 198.

وقد استعانوا أيضا بلفظة (النبي محمّد) دلالة على إيمانهم به ونجدها في قول زياد بن أبي سفيان – رضى الله عنه- مكبِّرا في فتح البهنسا: [1]

لننصر ديناً للنبي محمّد نبيّ الهدى المبعوث من آل هاشم

وفي قول المقداد بن الأسود الكندي –رضي الله عنه- في فتح البهنسا: [2]

أنا الفارس المشهور في كل موطن وناصر دين النبيّ محمّد.

ونجد لفظة (دين الله) و(رسول الله) فهما يدلان على قوة تمسكهم بالإسلام وبالله ونبيه الكريم ﷺ وقد وجدناهما في قول الزبير بن العوام –رضي الله عنه- في فتح البهنسا مكبراً ومعه الآلاف من المسلمين قائلا: [3]

ونحن حماة دين الله حقا نقِرُّ بأنّ رب العرش باقي.

وأنّ محَمّداً خير البرايا رسول الله للعلياء راقي.

وورد كذلك لفظة (المصطفى) في أقوالهم وأشعارهم، وهي من الألفاظ الإسلامية الجديدة، يقول عبد الله بن عمر في فتح البهنسا: [4]

وحقّ من أنزل الآيات في السور وأرسل المصطفى المبعوث من مضر

أي أن الله تعالى قد أرسل إليهم الرسول (المصطفى) ليهديهم إلى صراطه المستقيم وليخرجهم من الظلمات إلى النور.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 236.

[2]– المرجع نفسه، ج2، ص ن.

[3]– المرجع نفسه، ج2، ص 273.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص 151.

ومن الألفاظ الجديدة الأخرى نجد لفظة (الجنّة ومختلف مفرداتها وأسمائها)، فقد ورد في قول ضرار بن الأزور في فتح دمشق لفظة (جنة وفردوس) قائلا:[1]

الموت حقّ أين لي منه المفر وجنّة الفردوس خير المستقر.

أي أنه لا يمكنه الهروب من الموت فهي آتية لا محال وأن الجنّة مكانه.

وفي قول خالد بن الوليد في فتح دمشق: [2]

عسى أرى غدًا مقام من صدق في جنّة الخلد وألقي من سبق

وقد أضافوا لها صفة من صفاتها فضرار بن الأزور سّماها بالفردوس وخالد بن الوليد وصفها بالخلد.

ومن الألفاظ الجديدة أيضا نجد لفظة (النّار) فقد وظّفها ضرار بن الأزور وهو يحارب الروم ويدعوهم للاستسلام، وأنّ النّار مثواهم وجزاءهم في الآخرة ويعدهم بالخلاص يقول: [3]

فمن منكم يَبْتَغِي عتق ربّه من النّار يوم الجزا والمرآب.

ووردت عند غانم بن عياض الأشعري –رضي الله عنه– لفظة (العذاب) قوله: [4]

فلأقتُلنَّ فوارسًا وعوابسًا وأذيقهم منّي العذاب الأكبر

ومن الألفاظ الإسلامية الأخرى التي نجدها متكررة في شعر الفتوحات الإسلامية لفظة (الجهاد) التي تدل على القتال في سبيل الله وحماية دينهم، ونجدها عند عروة بن زيد الخيل الطائي يقول: [5]

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج1،ص 39.
[2]– المرجع نفسه، ص 40.
[3]– المرجع نفسه، ص 200.
[4]– المرجع نفسه، ج2، ص 211.
[5]– المرجع نفسه، ص 255– 256.

فلا ثروة الدُّنيا نريد اكتسابها ألا إنّها عن وفرها قد تجلَّتْ

وماذا أرجى من كنوز جمعتها وهَدْيِ المنايا شرعًا قد أطلت

أي أنه لا يبالي لثروة ولا لكنز يملكه، بل أصبح همه الوحيد هو الجهاد في سبيل الله تعالى.

وورد اللفظ كذلك في قول ضرار بن الأزور في قتاله للروم يقول: [1]

يا ربّ وفّقني إلى خير العمل وعنّي امح سيِّدي كل الزّلل

فقد عوَّض الجهاد بعبارة (خير العمل) حاملة نفس المعنى. ومن الألفاظ الواردة في شعر الفتوح نجد لفظتا (الإسلام، المسلمين) وهما دالتان على أنَّهم مسلمون، دينهم الإسلام مؤمنون بالكتاب ورسوله الكريم (ﷺ) وبالله تعالى.

وقد وظّف عبد الله بن جعفر لفظة الإسلام في قوله: [2]

وانصر الإسلام باهتمام ولم أزل عن سادتي أُحَامي

ولفظة (المسلمين) في قول أحد الفرسان في جيش المثنى في يوم سوق الانبار يقول: [3]

وشجّع المسلمين إذ حذروا وفي ضروب التجارب العبر

كما استعانوا بألفاظ حربية مناسبة للمعارك والحروب التي خاضها المسلمون، فقد ذكروا لوازمهم الحربية من (سيوف ورماح) أو أحد من صفاتها (كالمهند، الصمصام أو السهام).

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 160.

[2]– المرجع نفسه، ص 284.

[3]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 243.

فنجد لفظة (السيف) طاغية على كل شعر الفتوح لقول خالد بن الوليد عند فتح قلعة ماردين يقول:[1]

وإنّا لقوم لَا تَكِلُّ لسيوفنا من الضرب في أعناق سوق الكتائب

سيوف دخرناها لقتل عدّونا وإعزاز دين الله من كل جانب.

فهُم مفتخرين بسيوفهم التي تصد الأعداء حامين دينهم من كل كافر.

ووردت عند المقداد بن الأسود الكندي حينما خاض المعركة حاملا سلاحه الذي لا يوجد في الساحة مثله، ولا يوجد منازل أفضل منه قائلا:[2]

إلا إنّني المقداد اكبر صائل وسيفي على الأعداء أطول طائل

فليس لسيفي في الأنام مبارز وليس لشخصي في الأنام منازل.

ونجدها أيضا في قول عبد الله بن عمرو في فتح البهنسا:[3]

نَذُلُّكُمْ بالسيف في الحرب والقنا ونقتل منكم كل باغٍ ومفتري

إلى جانب لفظة (الرّمح) التي نلمحها في قول خالد بن الوليد في دمشق:[4]

لأروينَّ الرمح من ذوي الحِدَق لأهتكنَّ البيض هتكاً والدَّرقُ

فهو يتحدث عن رمحه أَنَّهُ حاضر في وجه العدو ويعدهم بالدّمار والهلاك.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 111.

[2]– المرجع نفسه، ج2، ص 217.

[3]– المرجع نفسه، ص 273.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص 40.

وقد وظَّفها كذلك علقمة بن الأرث العبسي في تنكيل المسلمين بالروم عندما قال: [1]

ونحن قتلنا كل وافٍ بآله من الرّوم معروف النّجاد منطق

ونحن طلقنا بالرماح نساءهم وأبنا إلى أزواجنا لم تُطَلَّق.

وكم من قتيل أرهقته سيوفنا كفاحا وكف قد أطيحت وأسواق.

يبين قوة سيوفهم التي قضت على الكفار وطلّقت نساءهم وأرهقت العدو وذلك جهاداً في سبيل الله.

ومن صفات السيف كذلك نجد لفظة (المهند، الصمصام) وقد أوردها عياض بن غانم الأشعري في قوله: [2]

لا أنثني يوم الهيج عند العدا بمهندي الصمصام إلاّ إذا قطع

وفي قول خالد بن الوليد في معركة فحل بيسان حيث قَتَلَ في ذلك اليوم ما يعادل أحد عشر رجلا من بطارقة الروم قوله: [3]

أضربهم بصارم مُهَنَّدٍ ضرب صليب الدين هادٍ مهنّدٍ

ووردت لفظة (القاطع الصقيل) في قول الفضل بن العباس في فتح البهنسا يقول: [4]

بحد سيف قاطع صقيل به أبيد الكافر الجهول

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 157.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 285.

[3]– سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– ص 62.

[4]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 210.

فكل هذه الألفاظ إن دلَّت على شيء إنّما ندل على إيمانهم القوي بالإسلام والعقيدة وتعلقهم بالدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله، فاللُّغة التي يستعملها المقاتل في ساحات المعركة توحي إلى القوة والفروسية، فقد استعانوا بألفاظ جزلة وقوية مناسبة لوصف الحروب والتهديد والحماس.[1]

وقد وظف خالد بن الوليد لفظة (قتلنا) الدالة على قوتهم في مواجهة العدو وانتصاراتهم في المعارك يقول: [2]

قتلنا بها كل البطاريق عُنوةً جلاء لأهل الكفر من كل خائب.

ونجدها في قول عاصم بن عمرو التميمي في معركة السقاطية (ناحية بسكر من أرض واسط) يقول: [3]

قتلناهم ما بين مرج مسلح وبين الهوافي من طريق البذارق

ووردت في قول القعقاع بن عمرو التميمي في فتح الشام قائلا: [4]

نحن قتلنا معشرًا وزائدًا أربعة وخمسة وواحدًا

فهي لفظة قوية تبرز مدى صمودهم أمام الأعداء وأنَّهم كتلة واحدة في المعارك، إلى جانب بعض الألفاظ الدالة على الحماسة والنهوض لصد الأعداء وترعبهم من جهة، ومن جهة أخرى ترعب مثل (شددوا وهبّوا). وقد وظّف رفاعة بن زهير المحاربي الفعل سَدِّدُا عندما قال: [5]

---

[1]– أبى الفتح ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، مطبعة مصطفى باجي الحلبي، ج1، 1939م، ص 168.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 111.

[3]– أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء، ص 128.

[4]– محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ص 57.

[5]– سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص 86.

فسَدِّدُوا العزم لا تبغوا به فشلاً ومكّنوا الضرب في الهامات والقمم

واستعان خالد بن الوليد بفعل (هبّوا) الدال على انفعاله مخاطبا عامة المجاهدين في معركة اليرموك قائلا: [1]

هُبّوُا جميع إخوتي أرواحا نحو العدا تبتغي الكفاحا.

وتعدُ (واو الجماعة) من السّمات الفنية التي برزت في شعر الفتوحات الإسلامية الدالة على روح الجماعة، وأنّهم يد واحدة في مواجهة الأعداء، كما تعد من الأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتحلَّى بها المسلم، فكانت ألفاظهم واضحة المعنى وهذا راجع لتأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ومن الألفاظ الأخرى التي نجدها في شعر الفتوحات الإسلامية والدالة على الحروب والمعارك كلمة (بطل أو أبطال) وقد وظَّفها خالد بن الوليد في فتحه للحيرة مادحا العرب الذين شاركوا في الحرب ومنهم (طُلَيحة بن خويلد الفَقْعَسِي) قوله: [2]

جزى الله عَنَّا طَيِّئاً في ديارها بمُعْتَرَكْ الأبطال خَيْرَ جَزَاءِ

إضافة إلى لفظة (الجيش) التي وردت في قول النّعمان بن المنذر في فتح قرقيسيا يقول: [3]

فتملك دارًا ثم جملَينِ بعدها كذا رأس عين والجيوش تقودها

ونجدها عند نعيم بن مقرن مصوِّراً مُشَيِّدًا بجيشه وقد استعان بلفظة (جنود) يقول: [4]

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 162.

[2]– أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– ص 76.

[3]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 114.

[4]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 242.

نهضت إليهم بالجنود مسامياً لأمنع منهم ذِمَّتي بالقواصم

فجئنا إليهم بالحديد كأنَّنا جبال تراءى من فروع الغلاسم.

ومن الألفاظ الدالة على القوة وشجاعة المسلمين في شعر الفتوحات الإسلامية نجد لفظة (أسد) في قول عاصم بن عمرو بعد فتح المدائن قائلا: [1]

ترانا وإنّا في الحروب أُسُودها لنا العزم لا يخفى لكل مجرّب.

وإلى جانب ذلك فقد اهتم شعراء الفتوح الإسلامية بالخيل أكثر اهتمام حيث جعلوه وسيلتهم الأساسية في الحروب ومن معدَّات ولوازم المعركة.

ونجده في قول ظالم بن البراء الفُقَيْمِي: [2]

ضربنا الخيل بالأبطال حتَّى تولّت وهي شاملها الكُلوم

واستعملها القعقاع بن عمرو التميمي في قوله في معركة فحل بيسان: [3]

مازالت الخيل العراب تدوسهم في حوم فحل والهبا موّار.

وقوله كذلك: [4]

لم تعرف الخيل العراب سواءنا عشية أغواث بجنب القوادس

عشية رحنا بالرِّماح كأنّها على القوم ألوان الطيور الرسارس.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 194.

[2]–ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص135.

[3]– أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– ص 481.

[4]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 232.

ومن السمات الأخرى التي نلمحها في شعر الفتوح الإسلامية أن بعضهم يذكرون اسم المعركة أو المدينة في أشعارهم.

وقد ذكرت معركة القادسية في قول رجل من المسلمين في المعركة قائلا: [1]

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أنزل نصره وسَعْدٌ بباب القادسية مُعْصمُ.

وكان يقصد ب (سَعْدٌ) سعد بن أبي وقاص الذي كان ينظر إلى المسلمين من باب القصر، حيث نُسِبَ إليه بالجبن.

وذكرها بشر بن ربيعة في يوم المعركة قوله: [2]

وحلّت بباب القادسية ناقتي وسعد بن أبي وقاص عليَّ أَميرُ.

ووردت في قول القعقاع بن عمرو التميمي اسم معركة اليرموك ومدينة العراق قوله: [3]

ألم ترنا علي اليرموك فزنا كما فزنا بأيّام العراق.

قتلنا الروم حتى ما تساوي على اليرموك مفروق الوراق

فقد احتفلوا بنصرهم في المعارك وشَيَّدُوا بأسمائها في أشعارهم.

ونجد أيضا عياض بن غنم وما قاله في فتح الشام: [4]

جمعوا الجزيرة والغياث فنفسوا عمَّنْ بحمص غيابة القدّام.

---

[1]– أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– ص 164.

[2]– المرجع نفسه، ص 164.

[3]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 156.

[4]– المرجع نفسه، ص 140.

غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوى بلاد الشام.

فقد ذكر مدينة حمص وبلاد الشام وذلك ليحدد مكان المعركة.

ووردت معركة نهاوند في قول القعقاع بن عمرو التميمي مفتخرا بصنيعتهم: [1]

ويوم نهاوند شهدت فلم أحم وقد أحسنت فيه جميع القبائل

عشية ولي الفيرزان موايلاً إلى جبل آبٍ حذار الفواصل

وذكر أيضا مدينة الحيرة في فتحه لها يقول: [2]

ويوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء إحدى المصَارِفِ

ومن خلال ذلك فقد وردت ألفاظ وتراكيب شعر الفتوح الإسلامية سهلة وسلسلة واضحة المعنى، موظفين ألفاظاً ملائمة لموضوعاتهم رَغم أنَّها عبارة عن مقطوعات صغيرة لا يتجاوز أبيات القصيدة الواحدة عشرة أبيات،[3] مرتبطة بلحظة إحساس الشاعر ولهفته لقول ذلك وهب من السِّمات التي لاحظناها في شعرهم.

فقد كانت مشاعرهم صادقة واضحة وموجزة لا إطالة فيها وتعبير مركز.[4] ومن السِّمات الأخرى التي يمكن أن نتطرَّق إليها ولمحناها في أشعار الفتوح الإسلامية هي دراسة الأساليب من خبرية وإنشائية (كالقسم، والنداء، والاستفهام) وقج أوردناها في العنصر الموالي.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 230.

[2]– أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– ص 77.

[3]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 306.

[4]– المرجع نفسه، ص 307.

2- الأساليب:

مفرده "أسلوب" وهو نهج خاص في الكتابة والتعبير عن الأفكار.[1] وهي استعمال خاص لِّلغة حيث يستخدم عددمن الاحتمالات المتوفرة للتأكيد عن موقف معيَّن وتنحصر في نوعين: أساليب خبرية وأخرى إنشائية.

1-الأسلوب الخبري: وهو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ويكون لغرضين: فائدة الخبر أو لازم الفائدة[2] وهو من الأساليب التي طغت في شعر الفتوح الإسلامية ملائمة لما يصفه الشعراء من أحداث وقعت في المعارك، مفتخرين بأنفسهم وبانتصاراتهم.

فنجد عاصم بن عمرو التميمي مؤَكِّداً ومقرّاً بأنَّ الله تعالى قد أنعم عليه من فضله قائلا: [3]

والله أورثنا من فضل نعمته أرض السواد وأسواق السَّماسير

وغرضه لازم الفائدة لأنَّه يؤكد على الخبر أي أن الله أنعم عليه بالنّصر.

ونجد أسلوب خبري آخر عند عمرو بن شأس الذي يخبرنا بفخره بقبيلته والإنتصار الذي حالفهم في المعركة يقول: [4]

جلبنا الخيل من أكناف نيق إلى كسرى فوافقها رعالاً

وفرَّ الهرمزان ولم يحامي وكان على قبيلته وبالاً.

---

[1]– جبران مسعود، معجم الرائد (معجم لغوي عصري)، بيروت لبنان، دار العلم للملايين، 1992، ط7، ص 74.

[2]– أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، الكويت، وكالة المطبوعات، 1979–1980، ط1، ص 87.

[3]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 33.

[4]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 136.

وغرضه فائدة الخبر، فذكر لنا أسلوب خبري في (جلبنا الخيل) فهو بصدد وصف المجيء إلى المعركة التي حالفهم الحظ فيها وانتصروا وهروب الكفّار منها.

وجاء في قول العباس بن مرداس السلمي مفتخرا بنفسه من خلال استخدامه للأسلوب الخبري في هذا البيت: [1]

أنا العبّاس ذو رأي قويم معي سادات آل بَنبِي سليم.

ومنه فقد وجدنا في شعر الفتوحات الإسلامية كثرة في الأساليب الخبرية لكونهم يصفون الأحداث ويُقِرُّونَها إلاّ أنّ هذا لم يعرقلهم في استخدام الأسلوب الإنشائي بشتى أنواعه وهذا ما سنتناوله.

2-الأسلوب الإنشائي:

وهو و كلٌّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب بذاته، وقد فصل القدماء بين الخبر والإنشاء لهذا الشيء[2] وينقسم إلى قسمين: طلبي (كالاستفهام والأمر والنهي)، وغير طلبي (كالقسم والتعجب).

وقد ظهرت في شعر الفتوحات الإسلامية بدرجة أقل من الخبري، ولكن هذا لم يمنعهم من التَّنويع فيها ونستهلُّ ب

***الأمر**: وهو طلب القيام بفعل أو أمر على وجه الاستعلام أوالالزام[3] ونجده عند شعراء الفتوح بكثرة، ويمكن أن أستظهر البعض من الأبيات، فنجده عند رفاعة بن زهير المحاربي: طالبا من قومه أن لا يفشلوا أمام العدو ويشدّوا العزم قوله:

---

[1]– أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ص 107.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 211.

[3]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م، ط1، ص71.

فسَدِّدُوا العزم لا تبغوا به فشلاً ومَكِّنُوا الضَّرب في الهامات والقمم[1]

ويأتي الأمر كذلك في قول خالد بن الوليد في فتح البهنسا:[2]

وانصر الإسلام ياذ المنَنْ

غرضه الدعاء بأن ينصرهم الله على الأعداء.

وورد كذلك في قوله:هُبُّوا جميع إخوتي أرواحاً نحو العدّو لنبتغي الكفاحَا.[3]

فهو يَحثُّهم على الجهاد في سبيل الله ولو حتى قُتلُوا.

وفي قول عياض بن غنم، يأمرهم بركوب الخيل والقتال في سبيل الله:

وكرّوا على خيل كرام المناصب.[4]

وإلى جانب ذلك فقد لمحنا الاستفهام في أشعارهم بمختلف أغراضه.

***الإستفهام:** هو طلب بهدف إلى جواب لمعرفة شيء ما يريده السائل بحيث يبدأ بأداة من أدواته مثل (الهمزة، من، ما، أين...).[5]

وقد ورد في قول عبدة في إحدى الوقائع التي شهدها ضد الفرس:

هل حبل خولة بعد الهجر موصل أم أنت عنها بعيد الدّار مشغول[6]

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 242.

[2]– المرجع نفسه، ص 282.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص 162.

[4]– المرجع نفسه، ج2، ص 152.

[5]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية (عرض وتطبيق)، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 1428هـ–2007م، ط1، ص 47.

[6]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 181.

فهو يتساءل عن محبوبته التي غادرت، فهو مشغول البال عنها هل وصلت بخير أم لا، فقد جاءت (هل) هنا للتصديق.

وجاء في قول القعقاع بن عمرو التميمي في فتحه للشام الاستفهام خبريا، حيث وصف فوزهم في المعارك مؤكدٌ نصرهم كما حصل في العراق يقول: [1]

ألم ترنا على اليرموك فزنا كما فزنا بأيام العراق.

وورد في قول رجل من المسلمين في معركة القادسية حينما قال: [2]

ألم تر أنَّ الله أنزل نصره وسعدٌ بباب القادسية مُعْصمُ.

فجاء مقرا بأن الله قد أعانهم على فوزهم على الأعداء، ومتعجِّب لحال سعد وهو في باب القادسية واقف ولم يُحرِّك ساكن.

ومن الأساليب الإنشائية التي صادفتني في شعر الفتوح الإسلامية نجد:

***النداء:** وهو طلب المنادى بإحدى حروف النِّداء الثمانية نذكر منها (الهمزة وأي ويا...)[3]

ونجده في قول عياض بن غنم في فتحه لقلعة رأس العين:

فَيا معشر الأصحاب جدّوا وجندلوا[4]

فكان ينادي جيشه للقتال ولنصرة دين الله تعالى.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 156.

[2]– سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– ص 164.

[3]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، ص 21.

[4]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 152.

وفي قول عمر بن العاص حينما اشترى ناقة عشارية فاستوى على كورها وخرج يريد المدينة قائلا: [1]

ألا يا ناقتي جدّي وسيري إلى نحو النبيّ بلا امتهان

ألا يا أشرف الثقلين يا من به شرف المدينة والمكان.

ففي البيت الأول يخاطب ناقته بأن تسرع للوصول إلى المدينة بجوار نبي الله محمّد ﷺ، وفي البيت الثاني يخاطب الرسول ﷺ الذي هو أشرف الخلق والمكان.

وورد النّداء على شكل تنبيه في قول الفضل بن العباس موجها للعدو الذي لَقَّبه بالكلب اللّعين الذي ينهب ويَغْدُرُ جَيْشَهُمْ قائلا: [2]

يا أيّها الكلب اللّعين الطاغيا ومن أتى لجيشنا معاديَا

ووجدناه أيضا في قول عَمَّارْ بن ياسر ينعي سليمان بن خالد وعبد الله بن مقداد ومن معهما، مخاطبا عينه بأن تبكي على فراق الأحبة متوجعا لفقدانهم يقول: [3]

يا عين أذري الدّمعَ منك الصَبيب ثم اندبي يا عين فَقُدَ الحبيبُ

وابكي سليمان ولا تغفلي فأمره والله أمر عجيب

واخبري المقداد من بعده بأنّ عبد الله أضحى سليب

فقد جاء النداء لغرض التوجع والتحسّر.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 205.

[2]– المرجع نفسه، ص 248.

[3]– المرجع نفسه، ص 246.

كما وجدنا في شعر الفتوح الإسلامية أسلوب إنشائي آخر يدخل ضمن الأساليب غير الطلبية وهو:

***القسم**: ومعناه الحلف واليمين، مستخدما في ذلك أدواته (كالباء والواو واللام والميم المكسورة...)[1] ، وقد استعمل بعض شعراء الفتوح هذا الأسلوب فنجد قول أبو بجيد أحد الفاتحين:[2]

فو الله لولا الله لا شيء غيره لغادت عليهم بالرّزيق بوارَا.

فقد استعان بحرف القسم (الواو) قوله (فوالله) في حلفه بالله تعالى الذي لا يوجد غيره، وأنه لولا الله لكانت المصيبة أكبر.

ومنه فنجد بأن شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين قد كان زاخراً بالأساليب سواء الخبرية التي لمحنا طغيانها في شعرهم، مناسبة لوصفهم لبيئتهم وأحداثهم الحربية مقرِّين الحقائق الإنشائية التي كانت هي الأخرى حاضرة في أشعارهم بمختلف أنواعها (الأمر والقسم والنداء والاستفهام)، وإلى جانب هذه الأساليب فقد ورد أسلوب التوكيد أيضا في أشعارهم ويمكن أن نذكر البعض منه.

***أسلوب التوكيد:**

ويعني الإحكام والتثبت، وهو لفظ تابع لما قبله ليقويه ويزيل عنه ما قد يتوهمه المتلقي وهو نوعان (لفظي ومعنوي)[3] فلم يكن شعر الفتوح الإسلامية حافل به فقد جاء بدرجات قليلة يكاد ينعدم مقارنة بالأساليب الأخرى. وفي ذلك يقول جميل بن سعد الداري في مقاتلته للروم:

---

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 28.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 143.

[3]– محسن علي عطية، الاساليب النحوية (عروض وتطبيق)، ص 241.

وإنْ سَأَلَتْ عنّي العجوز فقل لها قتيل حجاز لا قتيل سهام[1]

فقد ورد هنا التوكيد لفظيا، أي كرّر اللفظ نفسه (قتيل، قتيل) حتى يزيل عنه الإبهام والشك.

وفي قول خالد بن الوليد فقد كرّر اللفظ نفسه في (الظلم، الظلم) قوله: [2]

مَنَنْتَ علينا بعد كفر وظلمة وأنقذتنا من حندس الظلم والظلم

وهو توكيد لفظي للكلمة الأولى (الظلم) وذلك ليقوي معناها.

وقول القعقاع بن عمرو التميمي في معركة اليرموك مؤكدا على فوزهم في المعارك: [3]

ألم ترنا على اليرموك فزنا كما فزنا بأيام العراق.

وقد ورد توكيد لفظي آخر عند شاعر لفت انتباهه الفيول فقد كرّر لفظة الفيل قوله: [4]

من يركب الفيل فهذا الفيل إنَّ الذي يركبه محمول

وفي الأخير فقد كان هناك تنوع كبير في السِّمات أو الخصائص الأسلوبية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وهذا إن دّل على شيء فإنَّه يدل على قوتهم في وصف الحقائق دون زخرفة أو تعقيد مستمدين ألفاظهم وتراكيبهم من العقيدة الإسلامية، حامدين الله على النّعم وعلى نصرهم في المعارك فكان شعرهم مرتبط بلحظة إحساسهم لقولهم ذلك، خالي من التكلف بسيط متنوع من ناحية الأساليب.

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 136.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 33.

[3]– نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 43.

[4]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 264.

الفصل الثالث

خصائص الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

- الصور و الأخيلة.
- المحسنات البديعية.

في هذا الفصل سنتطرق إلى الصور البيانية التي وردت في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، والتي تعد وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معان والتي تبقيها كما هي، وتغير فقط في كيفية تقديم هذه الصورة[1] فهي تساهم في عملية إقناع المتلقي والتأثير فيه عن طريق شرح المعنى وتوضيحه[2] وبها ترتفع مكانة الشاعر ويصبح يرى من حوله بآفاق واسعة يقرر فيها بين الأشياء، فهي جوهر الشعر ومحك مقدرة الشاعر[3] إلى جانب المحسنات البديعية التي زادت جمالا لأشعارهم.

1-الصُوَرْ والأخيلة: فلم يخل شعر الفتوح الإسلامية من استخدام الصور البيانية بأنواعها المختلفة والمتنوعة من (تشبيه واستعارة وكناية) وقد تناولت القليل منها ونستهلها بـ:

***التشبيه:** وهو أكثر الأنواع البلاغية أهمية بالنسبة للنّاقد والبلاغي القديم[4] وهو لدى البلاغيين أساس الاستعارة[5] .

وقد وردت في أشعار الفتوح الإسلامية الكثير من التشبيهات معزين ببطولاتهم وانتصاراتهم في المعارك، مفتخرين بأنفسهم ونسبهم، وقد وجدناه في قول أبي الهول دامس في فتحه مدينة حلب: [6]

أنا أبو الهول واسمي دامس أكرّ في جمعهم مداعسُ

ليث هَزْبَرٌ بطل ممارس مدمّرُ كلُّ عدوٍّ ناكسٍ.

---

[1]– جابر عصفور، الصورة الفنّية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1992م، ط3، ص 323.

[2]– المرجع نفسه، ص 343.

[3]– محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، القاهرة، دار المعارف، ص 10.

[4]– جابر عصفور، الصورة الفنّية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 171.

[5]– أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين النقاد والبلاغيين (دراسة تاريخية فنّية)، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1988م، ص 31.

[6]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 255.

فقد شبه نفسه بالليث في الفروسية والشجاعة، وأنه مدمرّ كل عدو، وهو تشبيه بليغ حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه.

وفي قول عاصم بن عمرو التميمي في فتحه للحيرة وهو تشبيه مفصل حيث ذُكر فيه كل أطراف التشبيه يقول: [1]

حَضَرْنَا في نواحيها قصوراً مشرّعة كأضراس الكلاب

فقد شبه قصور الحيرة التي حاصروها بأنياب الكلاب لقوتها وطولها، فقد تعجّبوا لعلو هذه القصور وهذا ما دفعه لهذا التشبيه.

وفي قول القعقاع بن عمرو التميمي مصوّراً التقاء المسلمين بالفرس والروم في وقعة الفراض قائلا: [2]

فما فتئت جنود السلم حتّى رأينا القوم كالغنم السّوام

فقد شبه الأعداء (الروم) بالغنم الهائجة الثائرة لكثرتهم وغضبهم.

ورد التشبيه كذلك في قول العبّاس بن مرداس السلمي حينما قال في فتح البهنسا: [3]

أَدَلُّ بهم حمادة البغيّ لمَا ترى الهيجاء كالّليل البهيم

حيث شبه المعركة بالليل الكثير السواد، وذلك لكثرة المقاتلين فيها الهائجين بخيولهم التي تدوس كل من يمر أمامها، كأنهم لم يرو شيئا بسبب السواد.

---

[1]– سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص 85.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 129.

[3]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 211.

وفي قول المقداد بن الأسود مفتخرا بنفسه في معركة البهنسا يقول: [1]

أنا الكندي كالليث الشجاع وإنّي في العدا قد طال باعي

وتشهد لي الرّجال بكل حرب وللهيجاء منقاد الطباع

حيث شبه نفسه بالأسد في محاربتّه، وأنه في كل حرب يترك بصمته وتشهد له الرجال في قوته وبطولاته.

ويقول أحد المجاهدين في فتح خراسان: [2]

حنينًا إلى أرضٍ كأنَّ ترابها إذا أمطرت عود ومسك وعنبر

فقد شبه أرضه وترابها الذي تسقط فيه الأمطار وتصبح مسك وعنبر من كثرة طيبها ورائحتها الزّكية.

وذُكر التشبيه كذلك عندما قال أبو محجن الثقفي في يوم القادسية: [3]

وكُلُّ عَرَاضَةٍ مثقَّفة فيها سنانٌ كشعلة اللّهب.

فقد شبه رمحه وسيفه الذي يذهب كشعلة اللّهيب من كثرة قوته التي تحرق قلوب الكفار وتقضي عليهم.

وفي قول خالد بن الوليد في معركة فحل البيسان: [4]

أضربهم بصارم مهنَّدٍ ضرب صليب الدين هادِ مهنّد

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 285.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 141.

[3]– المرجع نفسه، ص 141.

[4]– احمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– ص 482.

وهو تشبيه بليغ، حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فقد شبه صدّهم للعدو ومحاربتهم بسيوفهم القوية، مفتخرًا ببلاءه في المعركة.

ونجد التشبيه كذلك في قول قيس بن المكشوح المرادى حينما شبه الخيول الآتية للمعارك، والتي تعّد وسيلة هامة للمجاهدين في مقاتلتهم للعدو بالأسود القوية التي لا تُهزم ولا تفشل قائلا: [1]

جلبتُ الخيلَ من صنعاءِ تردي بكل مدجّجٍ كاللّيث سامٍ.

وفي قول خالد بن الوليد مشبها سَيْرُهُ بمشية الأسد في قوته وثقته بنفسه أنه سيهزم العدو بإذن ربّه مجاهدًا في سبيل الله تعالى يقول: [2]

أسير مثل الأسدِ الغشوم يا رب وفِّقْنِي قتال الرّوم

وقد ورد تشبيه أخر في قول أحد الشعراء في فتح عزاز قائلا: [3]

وإن سألت عنّي الأحبّة خبري بأنَّ دموعي كالسّحاب وكالقطر.

فقد شبه دموعه بالسحاب التي ينزل المطر، لكثرة بكاءه وحزنه.

ومن خلال ذلك وجدنا أن شعر الفتوحات الإسلامية قد كان زاخرًا بالتشبيهات بكل أنواعها (البليغ والمفصل) فلاحظنا أن كثرة الشعراء قد شبهوا أنفسهم بالأسود وذلك لقوتهم وعزيمتهم في صدّ العدو، وهي من السّمات البارزة التي لمحناها في أشعارهم، ولكن هذا لم يمنعهم من استخدامهم الاستعارات والتي برعوا فيها.

***الاستعارة:**

---

[1]– مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 67.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 101.

[3]– المرجع نفسه، ص 283.

وهي جزء من المجاز[1] وفرع من التشبيه أو صورة مُقْتَضَبَة من صُوَرِهِ[2]، وقد عرّفها أبي العبّاس أحمد ثعلب في كتابه (قواعد الشعر):

« وهي أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواء.»[3]

وقد وردت كما ذكرنا في شعر الفتوح الإسلامية بدرجات كبيرة وقد أتيت بالقليل منها:

فنجدها في قول خالد بن الوليد في فتح دمشق:

لا أرهب الموت إذا الموت طرق[4]

فقد شبه الموت بالإنسان الذي يطرق الباب وقد حذفه وترك أحد وسائله وهو الطرق، فهو يتحدث عن عدم خوفه من الموت حتى وإن قصد بابه.

وقوله أيضا: [5]

لأُرْوِيِنَّ الرُّمْحَ من ذوي الحِدق لأهتكنّ البيضَ هتكًا والدّرق.

حيث شبه الرُّمح الذي قَتَلَ العديد من الكفار في المعارك والذي روي من الدماء، كما يروى الشخص العطشان بالماء، وهي الأخرى استعارة مكنية، فقد ذُكِرَ به المشبَّه وحذف وجه الشبه.

وفي قوله كذلك: [6]

---

[1]– ابن الأثير، المثل السائر، ص 355.

[2]– عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النّحوي، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني بجدة، 1991م، ط1، ص 29.

[3]– أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين النقاد والبلاغيين، ص 33.

[4]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 40.

[5]– المرجع نفسه، ج1، ص 40.

[6]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 33.

مَنَنْتَ علينا بعد كُفرٍ وظُلْمَةٍ وأنقذتنا من حندس الظلم والظلم

فقد شبه الكفر بالظلام الذي لا يمكن أن نرى فيه شيء وذلك من كثرة الذنوب والمعاصي، وأن الله منقذهم بإرسال سيدنا محمد ﷺ إليهم ليهديهم إلى صراطه المستقيم، وهي استعارة تصريحية، فقد حذف به المشبه وذكر وجه الشبه.

ووردت كذلك استعارة مكنية في قول ضرار بن الأزور حينما جعل للفرات (النهر) فم مثله مثل الإنسان فقد حذف هذا الأخير وترك أحد لوازمه وهو الفم يقول: [1]

قتلنا بهم ثم انكفأنا إلى فم الفرات بما استجارَا.

ونجد استعارة مكنية اخرى في قوله أيضًا: [2]

ألا فاحملوا نحو اللّئام الكواذِبِ لترووا سيوفا من دماءِ الكتائب

فقد أمر المسلمون بحمل السلاح والسيوف والقتال في سبيل الله ويرووا أسلحتهم العطشانة بدماء الكفّار، فقد ورد في أشعارهم تنوُّع كبير سواء من ناحية الإستعارة أو التشبيهات، أو توظيفهم لبعض الكنايات التي تكاد تنعدم ويمكن أن نذكر منها مايلي:

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 128.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 277.

***الكناية:**

وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يأتي بمعني آخر مرادفه الوجود فيجعله دليلا عليه[1] في نظر الجرجاني ومن الذين وظَّفوها في أشعارهم نجد: القعقاع بن عمرو التميمي وهي كناية عن قسمه في عدم ترك سيفه وقطعه عن المحاربة في سبيل الله وسقوط الأعداء والقضاء عليهم قوله: [2]

فَأَقْسَمْتُ لا يَنْفَكُّ سيفي يحُسُّهُمْ فَإِنْ زَحَلَ الأَقْوَامُ لم أَتَرَحَّلِ

وفي قول أخوه عاصم يذكر المسلمين في الفرس، وهي كناية عن خزي وعار وذبول حيوية أهل النَّمارق وضعفهم يقول: [3]

لَعُمْرِي وما عمري عَليَّ بهيِّنٍ لَقَدْ صُبِّحَتْ بِالخِزْيِ أَهْل النَّمارق

ووردت كناية أخرى في قول سّوار بن أوفي عما خلفته المعركة من أضرار معنوية وبشرية فمنهم من فقد رجله وهو ينشدها ومنهم من غاب عن دياره وأهله، وكلّهم أكملوا واجبهم إلى النهاية يقول:[4]

ومنّا ابن عَتَّابٍ ونَاشِدُ رِجْلِهِ ومنّا الذي أدّى إلى الحيّ حَاجِبَا

وفي الأخير فنجد أنَّ شعراء الفتوح الإسلامية قد أبدعوا في إطلاق مخيلاتهم وتشبيهاتهم للأشياء في أشعارهم، مفتخرين بأنفسهم بالشجاعة والفروسية مصوِّرين أحداث المعارك، ومخلفاتها

---

[1]– محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م، ط1، ص 242.

[2]– نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 46.

[3]– المرجع نفسه، ص 65.

[4]– البلاذري، فتوح البلدان، ص 187.

وانتصاراتهم فيها، إلى جانب ذلك فقد زادوا جمالا ورونقا لأشعارهم بتوظيفهم للمحسنات البديعية من طباق ومقابلة وتصريع وجناس، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا البحث.

2-المحّسنات البديعية:

ويقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي، وهي ضربان:

1/ معنوي: ويرجع إلى تحسين المعنى.

2/ لفظي: ويرجع إلى تحسين اللّفظ[1]

وقد استعانوا بها شعراء الفتوح الإسلامية بكثرة وذلك لتحسين كلامهم وتبسيطه بعيدا عن التعقيد ، وأولى أنواع المحسنات البديعية التي نستهل بها هو الطباق الذي غلب على أشعار الفتوح الإسلامية.

***الطباق:**

وهو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة وهو قسمين: إيجاب وسلب.[2]

وقد ورد في قول بشر بن ربيعة الخثعمي في معركة القادسية حينما قال: [3]

وَسَعْدٌ أمير شَرُّهُ دون خَيْرِهِ طويل الشَذَا كأبي الزِّنادِ قصير

فنجد طباق ايجاب في صدر البيت قوله (شره ≠ خيره) وفي عجز البيت في قوله (طويل ≠ قصير).

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ص 76.

[2]- محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 67.

[3]- مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 64.

وفي قول عمَّار بن ياسر فقد ورد طباق إيجاب آخر في قوله (الليل ≠ النهار) أي بين الشيء وضده قائلا:

وآله وصحبه الأخيار ما بان لَيْلُ وأَضَا نهَارُ[1]

وفي قول أبي محجن الثقفي فقد ورد طباق بين كلمة (أحبس وأطلق): [2]

فإن أحبس فقد عرفوا بلائي وأن أطلق أجرعهم حتوفا

وورد طباق إيجاب آخر بين كلمة أطاعوا وعصاه في قول الأسود بن سريع التميمي: يقول: [3]

أطاعوا ربّهم وعصاهُ قَوْمٌ أضاعوا أمره فبمن أضاعوا

وفي قول النابغة الجعدي: [4]

المولج الليل في النهار وفي الل يل نَهَارًا يُفَرِّجُ الظُّلْمَا.

وقد جاء الطباق بين لفظتي (اللّيل والنهار).

وفي قوله كذلك : [5]

الخافض الرافعُ السَّماء على ال أرض ولم يّبْنِ تحْتَهَا دِعَمَا.

فقد ورد الطباق في (الخافض≠ الرافع) و(السماء ≠ الأرض).

---

[1]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 211.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 155.

[3]– المرجع نفسه، ص280.

[4]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 284.

[5]– المرجع نفسه، ص 284.

ونجده كذلك عند أحيحة القرشي حينما قال في خالد بن الوليد: [1]

معصوبة كأنَّها ملئت ثرى فهو يرى بقلبه ما لا يرى.

فالفعل (يرى) في عجز البيت قد اثبت في الطرف الأول من الطبّاق، ونفي ب(لا) في الطرف الثاني قوله (لا يرى) وهو طباق سلب.

وفي قول عاصم بن عمرو التميمي في فتح المدائن قوله: [2]

قَدِمْنَا على كسرى بشدة حربنا وما حربنا في النَّائِيَاتِ بمختبئ

وقد نفي ب (ما) قوله (حربنا ≠ ما حربنا).

وفي قول علقمة بن الأرث العبسي في وصفه تنكيل المسلمين بالروم: [3]

ونحن طلقنا بالرّماح نساءهم وأبنا إلى أزواجنا لم تطلق

فالفعل (طلقنا) في صدر البيت قد نفي ب (لم) في عجز البيت قوله (لم تطلق) وهو طباق سلب.

ونجد طباق إيجاب في قول عروة بن زيد الخيل بين لفظتي (مستأخر ≠ وأتقدم) قوله: [4]

محافظةٌ أنِّي امرؤ ذو حفيظة إذا لم أجد مستأخرًا أتقدم

وفي قول زيد الخيل الطائي: [5]

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 155.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 194.

[3]– مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 157.

[4]– نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 132.

[5]– المرجع نفسه، ص 185.

أُقَاتِلُ حَتَّى لا أرى مُقَاتِلاً وانجُوا إذا لمْ يَنْجُ إلاّ المُكَيِّسُ

وهو طباق سلب حيث نفي الفعل (أنجو) ب (لم) في قوله (لمْ يَنْجُ).

وقد ورد طباق إيجاب في قول سعيد بن عامر الأنصاري في (فقيرهم ≠ غنيِّهم) قوله:

الملحقين فقيرهم بغنيِّهم المشفقين على اليتيم الأرمل. [1]

وفي قول زيد الخيل الطائي: [2]

فليت اللواتي عُدْنَنِي لمْ يُعَدْنَنِي وليت اللّواتي غِبْنَ عنّي عُودِي

فقد ورد طباق سلب في صدر البيت قوله (عُدْنَني ≠ لم يُعَدْنني) فقد نفي بـ (لم)، وفي عجز البيت جاء الطباق إيجاب في قوله: (غِبْنَ ≠ عُودي).

وقد ورد طباق سلب آخر في قول عمرو بن معد يكرب بين لفظة (السّوية) في صدر البيت ونفيها بـ[(لا) في عجز البيت-لاَ سويَّة- قوله: [3]

نُعْطِي السَّوِية من طَعْنٍ له نَفَذٌ ولا سويَّة إذ تُعْطَى الدَّنَانِيرُ

ونجد طباق سلب عندما قال القعقاع بن عمرو التميمي في معركة نهاوند: [4]

فدع عنك لومي لا تلمني فَإِنَّني أحوط حريمي والعدو الموائم

فقد لمحناه في (لومي ≠ لا تلمني).

---

[1]- الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 109.

[2]- نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 169.

[3]- ابن نباتة المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص 438.

[4]- النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 231.

فقد أبدع شعراء الفتوح الإسلامية في استخدام الطباق في أقوالهم وهذا ما زادها جمالا وتحسينا لكلامهم، إضافة إلى المقابلة التي كانت حاضرة هي الأخرى في أشعارهم ولكن قليلة جدا، يمكن أن نستحضر منها بيت أو بيتين فقط.

***المقابلة:**

وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، ويكون الضدّ بين أكثر من اثنين[1] وقد وردت في شعر الفتوح الإسلامية في قول خالد بن الوليد عندما قال:

سأبكي عليه كلّما أقبل المسا وما ابتسم الصبح المنير وما استهل[2]

فالقول يشتمل في صدره على معنيين يقابلهما في عجز البيت ضدّاهما على الترتيب قوله: (سأبكي والمسا)≠(ابتسم والصبح) وإلى جانب هذين اللّونين فقد وظفوا أيضا التصريع في أشعارهم وذلك ليزيد نغما جميلا في أبياتهم.

***التصريع:**

وهو اتفاق آخر جزء من صدر البيت وآخر جزء من عجزه إعرابا ووزناً وقافية، ويكون عادة في البيت الأول من القصيدة.[3]

وقد ورد في قول الأعور العبدي قوله: [4]

هاجت لأعور دار الحيّ أَحْزَانًا واستبدلت بعد عبد القيس خَفَانَا

---

[1]– محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 72.

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص 249.

[3]– جبران مسعود، معجم الرّائد، ص 216.

[4]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 131.

فنجد تطابق بين (أحزانا وخفانا) في الحرف الأخير (نا).

وفي قول القعقاع بن عمرو التميمي في مقاتلته للروم:

حبوته جياشة بالنّفس هدارة مثل شعاع الشَّمس

في يوم أغواث فليل الفرس أنخس بالقوم أشد النّحس[1]

وقد وجد التصريع في البيت الأول في قوله (النَّفسُ والشَّمْسُ) وفي البيت الثاني قوله (الفرس والنّحس) حيث اتفقا في الحرف الأخير (السين).

وقوله أيضًا: [2]

نحن قتلنا معشرًا وزائدًا أربعة وخمسة وواحدَا

نحسب تحت اللّبد الأساودا حتىَّ إذا ماتوا دعوت جاهدَا

حيث تطابق آخر جزء هو (دا) في كل من البيتين في (زائدا ووحدا) و(الأساودا وجاهدا).

وورد التصريع أيضا في قول مالك بن عامر بن هاني وهو أول من عبر دجلة يومئذ يقول: [3]

امضوا فإنَّ البحر بحر مأمور والأول القاطع منكم مأجور

وقد جاء في الحرف الأخير من قوله (مأمور) في صدر البيت و(مأجور) في عجز البيت وهو (الراء).

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 134.

[2]– المرجع نفسه، ص 134.

[3]– المرجع نفسه، ص 139.

وفي قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي مفتخرا بنفسه، فقد جاء التصريع في الجزء الأخير من كلمة (النّون) ولفظة (مجنون) يقول: [1]

أنا أبو ثور وسيفي ذو النّون أضربهم ضرب غلام مجنون

ونجده في قول ضرار الأزور: [2]

ألا فاحملوا نحو اللِّئام الكواذبِ لتروا سُيُوفًا من دماءِ الكتائِبِ

وقد ورد التصريع في الحرف الأخير (ب).

وفي قول القعقاع بن عمرو التميمي ورد في آخر حرف بين لفظة الطراد في آخر صدر البيت ولفظة الوراد في آخر عجز البيت وهو حرف (الدال) يقول: [3]

يا ليتني ألقاك في الطِّراد قبل اعترام الجحفل الوراد

وورد تصريع آخر في الجزء الأخير (ير) في لفظة زئير في صدر البيت ولفظة نصير في عجز البيت في قول أبو مفزّر الأسود بن قطبة: [4]

وَطَارُوا قِضَّةٌ ولهم زئير إلى دارٍ وليس بها نصير

وهناك نوع آخر من البديع وجدناه في شعر الفتوحات الإسلامية وهو الجناس بشقية التام والناقص.

---

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص135

[2]– الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص277.

[3]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 233.

[4]– نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 121.

***الجناس:**

وهو تشابه اللّفظتين نطقا ومختلفتان في المعنى كما عَرَّفه المحدثين[1] وقد جاء في قول أبو محجن الثقفي جناس ناقص بين لفظة (دَارُ) الدالة على البيت ولفظة (دَوْر) التي تدل على الدورة، فهما متشابهان في اللّفظ ومختلفان في المعنى يقول: [2]

لمّا التقينا مات الظلام ودا رُ الموت دَوْرُ الرحى على القطب

وفي قول ربيعة بن مقروم الضبي ورد جناس ناقص آخر قائلا: [3]

ولقد أَصَبْتُ في المعيشة لينها وَأَصَابَنِي منه الزّمان بكلكل.

فقد وردت كلمة (أَصَبْتُ) الدالة على التسديد أي صّوب عليه، أما كلمة (أصابني) فتعني الجرح أي (جرحه)، فقد أعطى للبيت جرسًا موسيقيا قويًا.

وقد ورد جناس اشتقاق في قول القعقاع بن عمرو التميمي: [4]

أزعجهم عَمَدًا بها إزعاجًا أطعن طعنًا صائبًا نجاحًا

وقد جاء الجناس في (أطعن طعنا) مؤكدا المعنى. وفي قول عمرو بن معد يكرب جناس اشتقاق آخر في (أضربهم ضرب).

---

[1]– محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة، ص 114.

[2]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 190.

[3]– المرجع نفسه، ص 187.

[4]– المرجع نفسه، ص 233.

أنا أبو ثور وسيفي ذو النّون أضربهم ضرب غلام مجنون[1]

وقد ورد جناس تام في قول زيد الخيل الطائي:

يا نَصْرَ نَصْر بني قُعِيْن إنّما أنتم إِمَاءٌ يَتَّبِعْنَ الأشترا[2]

وقد جاءت لفظة (نَصْرَ) دالة على الفوز والنَّجاح على عكس (نصر الثانية) فهي من فصحاء العرب (نصر قعين) فهما متشابهان في اللّفظ ومختلفان في المعنى.

وفي الأخير: نرى بأن شعر الفتوحات الإسلامية قد حظي بتنوع كبير في المحسنات البديعية التي أكدت المعنى وأضفت عليه نغما موسيقيا، فقد لعبت دور كبير في إظهار جمالية أشعارهم.

[1]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 217.

[2]– نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون، ص 177.

خاتمة

خاتمة:

ممّا سبق نستطيع أن نبيّن أنّ هذا الموضوع شديد الأهمية وينبغي أن نبذل فيه قصارى جهدنا، وأن يحظى بكلّ عناية متوفرة وكل اهتمام مستطاع تقديمه، وبهذا وفقني الله إلى الانتهاء من كتابة موضوعي هذا "السمات الفنيّة في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين"، والذي كان هدفي منه هو ابراز روعة هذا الشعر وجماله وبراعة الفاتحين في تصوير أحداثهم بعيدا عن التعقيد والزّخرفة، فلم آتي بشيء جديد إلا المحافظة على هذا التراث الشعري من خلال استحضار بعض من الأبيات الشعرية التي كانت متناثرة بين أوراق الكتب.

وقد كان الشعر آنذاك بمثابة وثيقة تاريخية واجتماعية وافية أعطت لنا صدق مشاعر الفاتحين.

كما تطرقت إلى دراسة شعر الفتوح الإسلامية من حيث وفرته وقلته واختلاف حظوظ القبائل باختلاف مواهبها الشعرية، كما رأينا في الفتوح الشرقية فقد كان الشعر مواكبا للأحداث التي حصلت حينها، ولا سيما معركة القادسية التي أنطقت الكثير من الشعراء، وقلة هذا اللون وبهوته في الشام، وهذا ما أثر على محصولهم الشعري.

وقد تناولت بعض الشعراء الذين كانوا ينتقلون من معركة إلى أخرى واصفين لنا ما يدور من معارك بمشاعر صادقة، متأثرين بالقيم الإسلامية.

فشعر الفتوحات الإسلامية رغم اتسامه بالقصر والإيجاز إلا أنه استطاع أن يوصل لنا الصورة الحقيقية التي عاشها في تلك اللحظة بدون إطالة، فكانت القصيدة الواحدة لا تزيد عن عشرة أبيات.

ومن خلال دراستي الفنية للأبيات الشعرية تبيّن أنّ الفاتحين قد غلبت عليهم روح الجماعة والتي تعد من المثل الاسلامية وتشجيع المسلمين على القتال والصمود لمواجهة الأعداء.

كما أبدع شعراء الفتوح الاسلامية في استخدامهم للأخيلة من تشبيهات واستعارات وكنايات، كما نوّعوا في المحسنات البديعية من طباق ومقابلة، وتصريع وجناس، وهذا ما ساعدهم على إظهار جمالية شعرهم إلى جانب ظهور العديد من الأساليب لا سيما الخبرية التي غلبت على أشعارهم مناسبة لوصفهم للأحداث، وأخرى اِنشائية، وهذا ما توصلت إليه من نتائج في موضوعي هذا.

"فإن أصبت فذلك مرادي، وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم"

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1/ قائمة المصادر:

1. أبو العباس بن أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

2. أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، مطبعة مصطفى باجي الحلبي، ج1، 1939م.

3. أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1412هـ/1997م.

4. أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، مج1، 1412هـ- 1992م.

5. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1365هـ- 1946م، مج1.

6. أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين تح: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، ط1، 1417هـ-1997م، ج3.

7. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ج6.

8. جمال الدين بن نباهة المصري، سرح العيون "في شرح رسالة ابن زيدون" نح: محمد أبو ذو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1383هـ_1964م.

9. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النّحوي، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني بجدة، ط1، 1991م.

10. عز الدِّين أبي الحسن على بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في المعرفة الصحابة، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012.

11. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، طبع بطبعة عيسى البالي الحلبي، 1386هـ-1966م.

12. محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عبّاس عبد الساتر ونعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، 1426هـ، 2005م.

13. محمد سعد بن منيع الزّهري، كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط1، 1421-2001، ج6.

14. المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1435هـ/1926م.

15. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، 1397هـ، 1977م، ج1.

2/ قائمة المراجع:

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية ط1، 1999م.

2. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي "للمدارس الثانوية والعليا"، دار نهضة، مصر، د.ط، د.ت.

3. أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين النقاد والبلاغيين (دراسة تاريخية فنّية)، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1988م.

4. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، الكويت، وكالة المطبوعات، ط1، 1979-1980.

5. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين)، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ.

6. جابر عصفور، الصورة الفنّية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م.

7. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم- مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1431هـ - 2010م.

8. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421هـ-2001م، ط5.

9. محسن علي عطية، الأساليب النحوية (عرض وتطبيق)، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1.، 1428هـ- 2007م.

10. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م.

11. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

12. محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط2، 1992م.

13. محمد سهيل طقوس، تاريخ الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات السياسية)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ-2011م.

14. محمد شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2002م.

15. مصطفى محمد الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر الجديدة، 1968.

16. النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1426هـ-2005م.

17. النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م.

18. نوري حمودي القيسي، شعراء اسلاميون، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ-1984م.

3/ المعاجم:

1. جبران مسعود، معجم الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.

2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

4/ المجلات:

1. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، 1996، العدد 66.

الفهـــارس

1/ فهرس الآيات القرآنية

2/ فهرس الأبيات الشعرية

3/ فهرس الموضوعـــات

فهر الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ... أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }	البقرة	30	04
{وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ٱلْمُعْتَدِينَ }	البقرة	190	03
{وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ }	البقرة	193	03
{... فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ... }	المائدة	52	02
{قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ }	سبأ	26	02
{ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ...يَوْمَ ٱلْحِسَابِ }	ص	26	04
{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا }	الفتح	01	02
{إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ }	النصر	01	02

فهرس الأبيات الشعرية :

البيت (القافية)	الروي	اسم الشاعر	البحر	الصفحة
أربعةً وخمسةً وواحداً	الدّال (دَ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الرّجز	08
تميمك أكفاك الملوك الأعظم	(مِ)	نافع بن الأسود بن قطبة	الطويل	14
برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظرُ	الراء (رُ)	أحد المجاهدين الشعراء	الوافر	15
ألا كُلُ كعبيّ هناك غريبُ	(بُ)	ورد بن الورد	الطويل	16
تبكي على نجد لعلي أعينهَا	(هَ)	أحد الفاتحين النازحين	الكامل	16
نحو العدو نبتغي الكفاحا	(حَ)	خالد بن الوليد	الرجز	16
ويا أهيل الصفايا معدن الكرمِ	(مِ)	رفاعة بن زهير	البسيط	17
فإنّي ألقى في الحروب الدواهيا	(يَ)	القعقاع بن عمرو التميمي		17
ورجلاً فوق أثباج الكلاب	(بِ)	عاصم بن عمرو التميمي	الرجز	17
أحساب عانى الروم بالأقدام	(مِ)	حارثة بن النّمر	البسيط	18
إنّ الذي يركبه محمول	(لُ)	أحد الرجاز	الرّجز	18
اغفر ذنوبي إن دنا منّي الأجل	(لُ)	ضرار بن الأزور	الرجز	18
شاهدها من قبيلة بشر	(رْ)	أحد المسلمون في جيش المثني	البسيط	19
بايوان مجبرين المزخرف خلّتِي	(تِ)	عروة بن زيد الخيل الطائي	الطويل	19
بكلِّ مدجِجٍ كالليث سام	(مِ)	قيس بن المكشوح	الوافر	20
أهون عليّ به إذ بان فانقطعا	(عَ)	عبد الله بن سيرة الجرشي	البسيط	21
بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا	(يَ)	مالك بن الريب	الطويل	21
بأنهار وساكنها جهارَا	(رَ)	عاصم بن عمرو التميمي	الوافر	22
على الحيرة الروحاء إحدى المصارف	(فِ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الكامل	23

إلى الأعراض أعرض السوادِ	(دِ)	عاصم بن عمرو التميمي	الوافر	23
وفُرسٍ عَمّها طوال السلامِ	(مِ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الطويل	24
ذات البيان واللّسان الواضحِ	(حِ)	غالب بن عبد الله الأسدي	البسيط	24
أربعة وخمسة ووحداً	(دَ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الرجز	24
قبل اعترامِ الجحفل الواردِ	(دِ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الرجز	25
فيجيب قعقاع دعاء الهاتف	(فِ)	القعقاع بن عمرو التميمي	الكامل	25
من الروم مَعروف النجادِ منطقُ	(قُ)	علقمة بن الأرث العبسي	الوافر	26
ولا تغرنّكَ رجل نادرة	(رَ)	حياض بن قيس القشيري	الرّجز	26
إلى المسجد الأقصى وفيه جسورُ	(رُ)	زياد بن حنظلة	الطويل	26
ء ينهض في الغزو نهضاً نجيحًا	(حَ)	أبي ذؤيب الهذلي	المتقارب	27
ولشر قول المرء ما لم يفعل	(لُ)	ربيعة بن مقروم الضبي	الوافر	29
ذوو نجدة يمنعون الحريمَا	(مَ)	ربيعة بن مقروم الضبي	المتقارب	29
معاقلنَا والحديدُ النظيمَا	(مَ)	ربيعة بن مقروم الضبي	البسيط	29
بقولي فاسأل بقومي عليها	(هَ)	ربيعة بن مقروم الضبي	الممتقارب	30
أرى حربًا ستلقح عن حيال	(لِ)	زيد الخيل الطائي	الوافر	30
أجولُ به إذا كثُر الضراب	(بُ)	زيد الخيل الطائي	الطويل	30
له المكرمات واللُّهى والمآثر	(رُ)	زيد الخيل الطائي	الطويل	31
وما كُلُ من تغشى الكريهة يعلم	(مُ)	عروة بن زيد الخيل	الطويل	31
ومثلي إذا لم يصير القرن يصير	(رُ)	عروة بن زيد الخيل	الطويل	32
متنصّحا وهوَ السّمامُ المَنَقَّعُ	(عُ)	عبدة بن زيد الخيل	الكامل	32
ورحمته ما شاء أن يترحّمَا	(مَ)	عبدة بن الطبيب	الكامل	32
وذبحت من عترٍ على الأوثانِ	(نِ)	النابغة الجعدي	البسيط	33

أرحام ماءً حتى يصير دماً	(مَ)	الأسود بن قطبة	الطويل	33
غلبنا على نصف السواد الأكاسرا	(رَ)	الأسود بن قطبة	الطويل	34
بقية حربهم غِبَّ الإسَارَ	(رَ)	الأسود بن قطبة	الوافر	34
إذن كرّت رحانا تستديرُ	(رُ)	الأسود بن قطبة	الوافر	35
وأترك مشدوداً عليّ وثاقيَا	(يَ)	أبو محجن الثقفي	الطويل	35
ولم اشعر بمخرجيَ الزحوفَا	(فَ)	أبو محجن الثقفي	الوافر	36
يؤرقني وأصحابي هُجُوعُ	(عُ)	عمرو بن معد يكرب	الوافر	36
تكشف شحم قلبك عن سواد	(دِ)	عمرو بن معد يكرب	الطويل	36
كنّا الحماة بهنّ كالأشظان	(نِ)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	37
إن لنا من حبّها ديدنا	(ن)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	38
أضربهم ضرب غلام مجنونٍ	(نِ)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	38
موري حروبٍ وللعافين والنّادي	(دِ)	نافع بن الأسود	البسيط	39
من الرّعب إذ ولىّ الفرار وغارَا	(دِ)	نافع بن الأسود	الطويل	39
مفرّج أحزاني وهمّي وكربتي	(تِ)	ضرار بن الأزور	الطويل	40
إذا أتيت إلى الهيجا بلا جزع	(عِ)	ضرار بن الأزور	البسيط	40
ن والخمرِ تصلية وابتهالاَ	(لَ)	ضرار بن الأزور	المتقارب	41
أبيد الضدّ بالسّمر العوالي	(لِ)	المقداد بن الأسود	الطويل	41
وناصر دين النبّي محمّد	(دُ)	المقداد بن الأسود	الطويل	42
وإنّي في العد قد طال باعي	(عِ)	ضرار بن الأزور	الوافر	42
أتتكم ليوث الحرب فاصنعوا مقاليَا	(يَ)	الفضل بن العبّاس	الطويل	43
ومن أتى لجيشنا معاديَا	(يَ)	الفضل بن العبّاس	البسيط	43
ليوثا ذوي بطش شديد العزائم	(مِ)	الفضل بن العبّاس	الطويل	43

الغسّان أنفاً فوق تلك المناخرِ	(رِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	44
بكل فتى من صلب فارس خادرِ	(رِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	45
وقد أحسنت فيه جميع القبائلِ	(لِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	45
ومهران إذ عزت عليه المذاهبُ	(بُ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	45
والخيلُ تنعطُ والبلا أطوارُ	(رُ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	46
ليثٌ شجاع صيغم مطاعُ	(عُ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	46
كما فزنَا بأيّام العراقِ	(قِ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	46
منّي إذا في الحرب طال الباعَ	(عَ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	46
عشية أغواث بجنب القوادسِ	(سِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	47
بأكرم منْ يقوى على كُلِ موكبِ	(بِ)	عاصم بن عمرو	الطويل	47
إذا هَمْمَمْتُ أسدُ الوعي في المغالبِ	(بِ)	خالد بن الوليد	الطويل	50
خليفةُ خير المرسلين محمّدُ	(دُ)	عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)	الطويل	50
لأهتكنَّ البيض هتكاً والدّرقُ	(قُ)	خالد بن الوليد	الرجز	50
ليثٌ همّام صيغم مطاعُ	(عُ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	50
أرديت بالسيف عظيم الفرسِ	(سِ)	زهير بن عبد الشمس	الرجز	50
إلى كسرى فوافقها رعالاً	(لَ)	عمرو بن شأس	الوافر	51
كما فزنا بأيام العراقِ	(قِ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	51
أضرب بالسّيف رؤوس الكافرة	(رَ)	حياض قيس القشيري	الرّجز	51
أرجى بقتلي في الجِنَانِ مقامي	(مِ)	ميسرة بن مسروق	البسيط	51
فلّله قومي لحين هزّوا العواليا	(يَ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	52

لننصره والله للدين ينصر	(رُ)	سعيد بن عامر	الطويل	52
أرض السّواد وأسواق السماسيرِ	(رِ)	عاصم بن عمرو	البسيط	52
من كّل كلبٍ إذ يكون طاغيَا	(يَ)	الفضل بن العبّاس	البسيط	53
أضاعوا أمره فبمن أضاعوا	(وَ)	الأسود بن سريع التميمي	الوافر	53
وكشفت عنّا ما نلاقي من الغمَمْ	(مْ)	خالد بن الوليد	الكامل	53
نبيّ الهدى للدّين أشرف ناصحُ	(حُ)	قتامة بن ايشم الكناني	الطويل	53
نبيّ الهدى المبعوث من آل هاشِمُ	(مُ)	زياد بن أبي سفيان –رضي الله عنه–	الطويل	54
وناصر دين النبيّ محمّدُ	(دُ)	المقداد بن الأسود	الطويل	54
نقرّ بأن رب العرش باقي	(قِ)	الزبير بن العوام	الوافر	54
وأرسل المصطفى المبعوث من مضر	(رْ)	عبد الله بن عمر	البسيط	54
وجنّة الفردوس خير المستقر	(رْ)	ضرار بن الأزور	الرّجز	55
في جنّة الخلد وألقي من سبق	(قَ)	خالد بن الوليد	البسيط	55
من النّار يوم الجزا والمرآب	(بِ)	ضرار بن الأزور	الطويل	55
وأذيقهم منّي العذاب الأكبر	(رُ)	غانم بن عياض الأشعري	الكامل	55
ألا إنّها عن وفرها قد تحلّت	(تْ)	عروة بن زيد الخيل	الطويل	56
وعنّي امح سيّدي كل الزلل	(لِ)	ضرار بن الأزور	البسيط	56
ولم أزل عن سادتي أحامي	(مِ)	عبد الله بن جعفر	البسيط	56
في ضروب التجارب العبر	(رُ)	أحد الفرسان	البسيط	56
من الضرب في أعناق سوق الكتائبِ	(بِ)	خالد بن الوليد	الطويل	57
وسيفي على الأعداء أطول	(لُ)	المقداد بن الأسود	الطويل	57

طائلُ				
ونقتل منكم كل باغٍ ومفتري.	(رِ)	عبد الله بن عمرو	الطويل	57
لأهتكن البيض هتكاً والدّرقُ	(قُ)	خالد بن الوليد	الرّجز	57
من الروم معروف النّجادِ منطقِ	(قِ)	علقمة بن الارث العبسي	الوافر	58
ضربُ صليب الدينْ هادٍ مهنّدٍ	(دِ)	خالد بن الوليد	الرّجز	58
به أبيد الكافر الجهولُ	(لُ)	الفضل بن العبّاس	الرّجز	58
جلاء لأهل الكفر من كل خائب	(بِ)	خالد بن الوليد	الطويل	59
وبين الهوافي من طريق البذارقِ	(قِ)	عاصم بن عمرو	الطويل	59
أربعة وخمسة وواحداً	(دَ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	59
ومكّنوا الضرب في الهامات والقممُ	(مُ)	رفاعة بن زهير	البسيط	60
نحو العداَ نبتغي الكفاحَا	(حَ)	خالد بن الوليد	الرّجز	60
بمعترك الأبطال خيرَ جزاءِ	(ءِ)	خالد بن الوليد	الطويل	60
كذا رأس عين و الجيوش نقودها	(هَ)	النعمان بن المنذر	الطويل	60
لأمنع منهم ذمتي بالقواصم	(مِ)	نعيم بن مقرون	الطويل	61
لنا العزمُ لا يخفى لكلّ مجرّبِ	(بِ)	عاصم بن عمرو	الطويل	61
تولّت وهي شاملها الكُلُومُ	(مُ)	ظالم البراء الفُقيمي	الوافر	61
عشية أغواث بجنب القوادسُ	(سُ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	61
وسعدٌ بباب القادسية معصمُ	(مُ)	أحد الرّجاز	الطويل	62
وسعدُ بن أبي وقاص عليّ أميرُ	(رُ)	بشر بن ربيعة	الطويل	62
كما فزنا بأيام العراقِ	(قِ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	62

عمّن بحمص غيابة القدّامِ	(مِ)	عياض بن غنم	البسيط	62
وقد أحسنت فيه جميع القبائلِ	(لُ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	63
على الحيرة الروحاء إحدى	(فِ)	القعقاع بن عمرو	الكامل	63
أرض السّواد وأسواق السماسيرِ	(رِ)	عاصم بن عمرو	البسيط	64
إلى كسرى فوافقها رعالاً	(لَ)	عمرو بن شأس	الوافر	64
معي سادات آل بني سليم	(مُ)	العبّاس بن مرداس السلمي	البسيط	65
ومكنّوا الضرب في الهامات والقممُ	(مُ)	رفاعة بن زهير المحاربي	البسيط	66
وانصر الإسلام يا ذا المَنَنْ	(نْ)	خالد بن الوليد	البسيط	66
نحو العدّو لنبتغي الكفاحَا	(حَ)	خالد بن الوليد	الرّجز	66
وكرّوا على خيل كرام المناصب	(بِ)	عياض بن غنم	الطويل	66
أم أنت عليها بعيد الدّار مشغول	(لِ)	عبدة بن الطبيب	البسيط	66
كما فزنا بأيام العراقِ	(قِ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	67
وسعدٌ بباب القادسية معصمُ	(مُ)	أحد الرجاز	الطويل	67
فيا معشر الأصحاب جدوا وجندلوا	(لُ)	عياض بن غنم	الطويل	67
إلى نحو النبيّ بلا امتهانِ	(نِ)	عمر بن العاص	الوافر	68
ومن أتى لجيشنا معادياً	(يَ)	الفضل بن العبّاس	البسيط	68
ثم اندبي يا عينُ فقد الحبيبُ	(بُ)	عمّار بن ياسر	البسيط	68
لغادت عليهم بالرّزيق بوارا	(رَ)	أبو بجيد	الطويل	69
قتيل حجاز لا قتيل سهامُ	(مُ)	جميل بن سعد الدّاري	الطويل	70
وأنقذتنا من حندس الظلم والظلمِ	(مِ)	خالد بن الوليد	الطويل	70

كما فزنا بأيام العراقِ	(قِ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	70
إن الذي يركبه محمولُ	(لُ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	70
أكرّ في جمعهم مداعسُ	(سُ)	أبو الهول	الخفيف	72
مشرّعة كأضراس الكلاب	(بِ)	عاصم بن عمرو	الرّجز	73
رأينا القوم كالغنم السوّام	(مِ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	73
ترى الهيجاء كالليل البهيمُ	(مُ)	العبّاس بن مرداس السلمي	الكامل	73
وإنّي في العدا قد طال باعي	(عِ)	المقداد بن الأسود	الوافر	74
إذا أمطرت عود ومسك وعنبر	(رُ)	أحد المجاهدين	الطويل	74
فيها سنان كشعلة اللّهبُ	(بُ)	أبو محجن الثقفي	المنسرح	74
ضرب صليب الدين هاد مهنّدِ	(دِ)	خالد بن الوليد	الرّجز	75
بكل مدجّج كالليث سام	(مِ)	قيس بن المكشوح	الوافر	75
يا رب وفقني قتال الرومِ	(مِ)	خالد بن الوليد	الرّجز	75
لا ارهب الموت إذا الموت طرقَ	(قَ)	خالد بن الوليد	الرّجز	76
لأهتكنّ البيض هتكاً والدّرق	(قُ)	خالد بن الوليد	الرجز	76
وأنقذتنا من حندس الظلم والظلم	(مِ)	خالد بن الوليد	الطويل	77
إلى فمِ الفرات بما استجارَا	(رَ)	ضرار بن الأزور	الوافر	77
لترووا سيوفا من دماء الكتائب	(بِ)	ضرار بن الأزور	الطويل	77
فإن زحل الاقوام لم أترحلِ	(لِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	78
لقد صبّحت بالخزي أهل النمارقِ	(قِ)	عاصم بن عمرو	الوافر	78
ومنّا الذي أدّى إلى الحي، حاجباَ	(بَ)	سّواربق أوفى		78
طويل الشذا كأبي الزّناد قصيرُ	(رُ)	بشر بن ربيعة الخثمعي	الطويل	79

ما بان ليل وأضا نهارُ	(رُ)	عمار بن ياسر	البسيط	80
وأن أطلق أجرعهم حتوفًا	(ف)	أبو محجن الثقفي	الطويل	80
أضاعوا أمره فبمن أضاعُوا	(عُ)	الأسود بن سريع	الوافر	80
ليل نهارا يفرّج الظلْمَا	(مَ)	النابغة الجعدي	البسيط	80
أرض ولم يبن تحتها دِعماَ	(مَ)	النابغة الجعدي	الرّجز	80
فهو يرى بقلبه ما لا يرى	(رَ)	أحيقة القرشي	البسيط	81
وما حربنا في النّائيات بمختبيء	(بِ)	عاصم بن عمرو	الطويل	81
وأبنا إلى أزواجنا لم تطلقُ	(قُ)	علقمة بن الأرث العبسي	الطويل	81
إذا لم أجد مستأخراً أتقدمُ	(مُ)	عروة بن زيد الخيل	الطويل	81
وانجُوْا إذا لم ينجُ إلا المكيّسُ	(سُ)	زيد الخيل	الرّجز	82
المشفقين على السم الارملِ	(لِ)	سعيد بن عامر الأنصاري	البسيط	82
وليت اللّواتي غبنْ عنّي عُودِي	(دِ)	زيد الخيل	الطويل	82
ولاسوية إذ تعطى الدنانيرُ	(رُ)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	82
أحوط حريمي والعدو الموائم	(مِ)	القعقاع بن عمرو	الطويل	82
وما ابتسم الصبح المنير وما استهل	(لَ)	خالد بن الوليد	الطويل	83
واستبدلت بعد عبد القيس خفاناَ	(نَ)	الأعور العبدي	الطويل	83
هدارة مثل شعاع الشمسِ	(سِ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	84
أربعة وخمسة وواحدا	(دَ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	84
والأول القاطع منكم مأجورُ	(رُ)	مالك بن عامر بن هاتي	البسيط	84
أضربهم ضرب غلام مجنونٍ	(نِ)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	85
لترووا سيوفا من دماءٍ الكتائبِ	(بُ)	ضرار بن الازور	الطويل	85
قبل اعترام الجحفل الواردِ	(دُ)	القعقاع بن عمرو	البسيط	85

إلى دارٍ وليس بها نصيرُ	(رُ)	أبو مفزر الأسود بن قطبة	الوافر	85
رُ الموت دورُ الرحى على القطبِ	(بَ)	أبو محجن الثقفي	البسيط	86
وأصابني منه الزمان بكلكلِ	(لِ)	ربيعة بن مقروم الضبي	الكامل	86
أطعن طعنا صائباً نجاحًا	(حَ)	القعقاع بن عمرو	الرّجز	86
أضربهم ضرب غلام مجنونٍ	(نِ)	عمرو بن معد يكرب	البسيط	87
أنتم إماءُ يتبعن الأشترا	(دَ)	زيد الخيل الطائي	البسيط	87

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة..... **أ– د**

مدخل

مصطلح الفتوح الإسلامية وأهدافه..... **02**

حركة الفتح في عهد الخلفاء الراشدين (الفتوحات والانجازات)..... **04**

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–..... **05**

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–..... **07**

الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه–..... **09**

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة "علي بن أبي طالب" –رضي الله عنه–..... **10**

الفصل الأول شعر وشعراء الفتوحات الإسلامية

شعر الفتوحات الإسلامية..... **13**

شعراء الفتوحات الإسلامية..... **28**

ربيعة بن مقروم الضبي..... **28**

زيد الخيل الطائي..... **30**

عبدة بن الطبيب..... **32**

النابغة الجعدي..... **33**

الأسود بن قطبة أبو مُفَزِّر التميمي..... **34**

أبو محجن الثقفي..... **35**

عمرو بن معد يكرب الزَّبيدي..... **36**

نافع بن الأسود بن قلبة بن مالك التميمي..... 38
ضرار بن الأزور الأسدي..... 39
المقداد بن الأسود الكندي..... 41
الفضل بن العباس..... 52
القعقاع بن عمرو التميمي..... 43

الفصل الثاني السّمات الأسلوبية في شعر الفتوحات الإسلامية

الألفاظ والتراكيب. 39
الأساليب..... 64
الأسلوب الخبري..... 64
الأسلوب الإنشائي..... 65
الإستفهام..... 66
النداء..... 67
القسم..... 69
أسلوب التوكيد..... 69

الفصل الثالث خصائص الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

الصور و الأخيلة..... 72
التشبيه..... 72
الاستعارة..... 75
الكناية..... 77
المحّسنات البديعية..... 79
الطباق..... 79

المقابلة..... 83
التصريع..... 83
الجناس..... 85
خاتمة..... 89
قائمة المصادر والمراجع..... 92